

58 الإنساني

شبكات التواصل الاجتماعي ..
ذواتنا الممتدة

[الملف]

تصدر كل ثلاثة شهور عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر



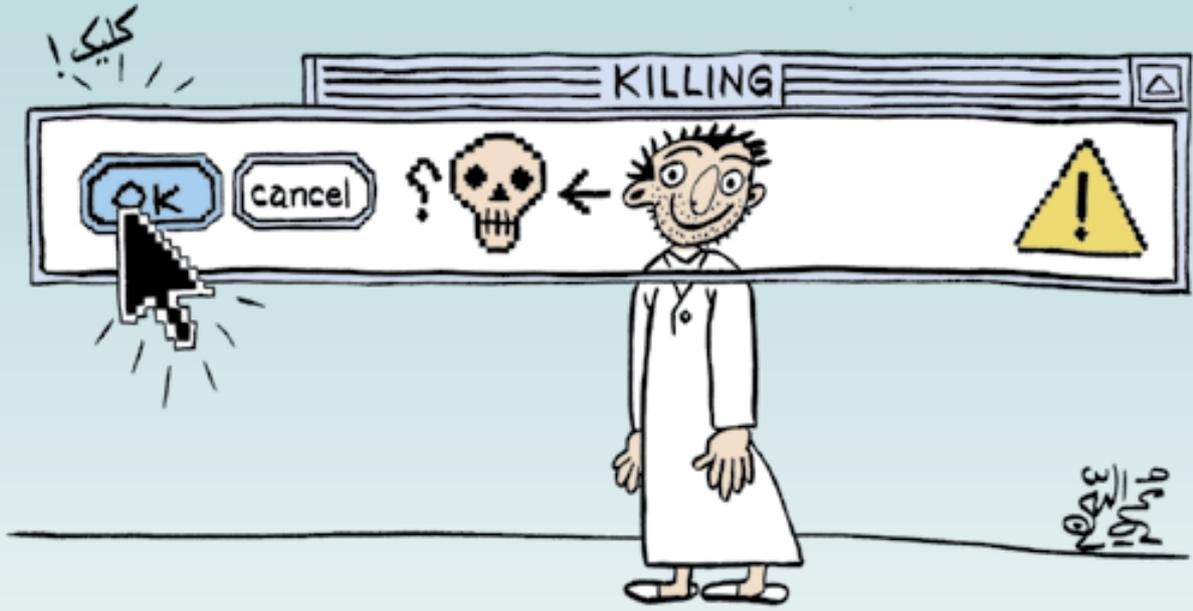
ICRC

غير مخصصة للبيع

العدد الثامن والخمسون

شباط 2015

ڪاري ڪاتور



نرجسية ما بعد الحداثة

للعالم، مهما كانت بعيدة عن الواقع. هذا الأمر بدا وكأنه يساعد الكثيرين على تضخيم ذواتهم وتعزيز حضورهم الافتراضي، بل بتنا أمام ظواهر عديدة لشخصيات جل إنجازاتها في الحياة أنها تستطيع، وهي جالسة خلف شاشة الكمبيوتر أو اللوح الذكي، أن تكتب 140 حرفاً تلتفت نظر متابعيها وتنال مجد إعادة نشرها. هي لا شك وسيلة عززت نرجسية البعض وحولتهم إلى كائنات متضخمة إلكترونياً ولكنها أيضاً عززت الإحساس بالقدرة، بأقل الإمكانيات، على دعم الخير والإيثار تجاه مجتمعاتهم بالنسبة لآخرين والبحث عن الأفضل لها. فقد ظهرت على امتداد العالم العربي تجارب واعدة كان الشباب وراء غالبيتها لاستخدام الإعلام الاجتماعي في دعم المجتمعات المحلية والكثير من الفئات المستضعفة ما يدل مرة جديدة على أن تكنولوجيا المعلومات هي وسيلة للتواصل العالمي والانفتاح بين البشر ولكنها أيضاً أداة لتحسين ظروف حياة الكثيرين.

في هذا العدد من «الإنساني» نحاول أن نفرّد في الملف مساحة لفهم هذه الظاهرة ومستقبلها وفهم تأثيرها على واقعنا اليوم، الذي تتزاحم فيه الصراعات والأزمات الإنسانية وتؤدي فيه مواقع التواصل الاجتماعي دور البطولة في تأجيج بعض هذه الصراعات، ولكن أيضاً لدورها في الكشف عن الكثير من الاحتياجات الإنسانية والمعاناة التي يمر بها ضحايا هذه النزاعات والمساعدة على حلها. كما يتناول العدد قضايا إنسانية أخرى شكلت تحدياً خلال العام المنصرم وما تزال، لعل أبرزها انتشار وباء إيبولا والرعب العالمي الذي سببه.

أخيراً، ومع بداية العام الجديد، لا يسع أسرة «الإنساني» إلا أن تتمنى للقراء أن يحمل العام 2015 راحة البال والسلام الذي طالما افتقدناه.

«الإنساني»

قبل عقدين من الزمن، ومع ظهور الإنترنت، كان العالم مشغولاً بفكرة واحدة ألا وهي أننا أصبحنا نعيش في قرية كونية. فالحدود السياسية بين الدول، والحرب الباردة التي كانت تخيم على العالم، سقطت في بدايات التسعينيات مع سقوط جدار برلين، وجاءت الشبكة العنكبوتية لتلغي المزيد من الحواجز بين البشر. في ذلك الوقت، كُتبت تلال من المقالات والكتب حول تلك الفكرة ولم تكن قد ظهرت بعد شبكات التواصل الاجتماعي ولا انتشرت الهواتف الذكية التي أتاحت لأيّ كان الوصول إلى الشبكة بنقرة على الشاشة. كان الاتجاه العام السائد حينها أننا أمام مرحلة جديدة من الحداثة لا نعرف إلى أين ستؤدي بالبشرية، فإن بنا نفاجاً أننا في الحقيقة دخلنا كبشر ما سمي بمرحلة «ما بعد الحداثة» والتي تميزت بالعودة إلى أصول وجذور ومفاهيم كان البعض قد اعتقدوا أنها انتهت مع دخول البشرية عصر الصناعة.

تبدو شبكات التواصل الاجتماعي اليوم وكأنها المعبر الأمل عن عصر ما بعد الحداثة فهي، وبالرغم من أنها تدعي فتح المجال واسعاً أمام إتاحة المعلومات وتبادلها، وتعزز أحد مظاهر الديمقراطية وهي حرية التعبير - وإن بحدود - إلا أنها تعزز أكثر الفردية وترفع من منسوب الشخصية في أي خبر أو معلومة أو رأي ينشر على فيسبوك أو تويتر. فقد أمنت هذه الوسائط الجديدة منبراً لأيّ كان للتعبير عما في داخله بل إنها شكلت بذلك لكل فرد عالمه الخاص الذي يتيح له لأصدقائه أو متابعيه فيعيشون فيه متى أرادوا ويخرجون منه أيضاً متى أرادوا. القرية الكونية أصبحت أشبه بأبواب مغلقة إنما متشابكة تدخل في أحدها لتجد نفسك في عالم ما ثم تخرج منه إلى عالم آخر. وقياساً على ذلك أصبح بإمكان أيّ كان أن ينشئ العالم الذي يرتاح فيه بل وينشر الأخبار التي تهتمه، وربما الشائعات التي تتوافق مع رؤيته الشخصية



ICRC

اللجنة الدولية للصليب الأحمر منظمة مستقلة محايدة، أنشئت عام 1863. مهمتها إنسانية بحتة، تتمثل في حماية أرواح ضحايا الحرب وكرامتهم وتقديم المساعدة لهم. تقوم اللجنة بتوجيه وتنسيق أنشطة الإغاثة التي تنفذها الحركة الدولية للصليب والهلال الأحمر. وتعمل على ترويج وتدعيم القانون والمبادئ الإنسانية العالمية.

رئيس التحرير زينب غصن

مدير التحرير عماد سعد

مستشار التحرير رباب الرفاعي

المراسلات : 33 شارع 106 حدائق المعادي، القاهرة 11431، مصر
هاتف : 25281540 / 25281541 فاكس : 25281566
البريد الإلكتروني: cai_csc@icrc.org
الموقع الإلكتروني: www.icrc.org/ara

الآراء الواردة بهذه المطبوعة لا تعبر إلا عن وجهة نظر أصحابها

الإشراف الفني أحمد اللباد

الإنساني

تصدر كل ثلاثة شهور عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر

شخص يتصفح موقع youtube على
حاسوبه الشخصي في اسطنبول،
وأمامه حائط عليه رسم جرافيتي لوجه
ضحية من ضحايا مظاهرات احتجاجات
حدثت في المدينة نفسها عام 2013

شتاء 2015

58



AFP

- 05 ■ إيبولا: أزمة إنسانية يتكاتف العالم لاحتوائها إعداد: زينب غصن
- 09 ■ الملف: شبكات التواصل الاجتماعي.. ذواتنا الممتدة إعداد: زينب غصن
- 10 ■ شبكات التواصل عربياً: 100 مليون ساكن إعداد: عماد سعد
- 14 ■ علبتان معدنيتان وخيط إعداد: سامي الصبيحي
- 16 ■ شبكات التواصل الاجتماعي جزء من ذواتنا الممتدة إعداد: أحمد مغربي
- 22 ■ طوق نجاة عنكبوتي إعداد: أمينة خيري
- 23 ■ الوجه الشائن لوسائل التواصل الاجتماعي إعداد: ياسر عبد العزيز
- 26 ■ العنف وسيلة للمصادقة إعداد: ماري كلير فغالي
- 28 ■ غزوة: الإعلام الاجتماعي لا يلغي التواصل الإنساني إعداد: راما ربيع حميد
- 30 ■ الصحافة الاجتماعية في العراق: ميلاد من رحم الأزمة إعداد: خضر دولي
- 32 ■ العمل التطوعي عند أطراف أصابعك إعداد: محمد علام فرغلي
- 34 ■ السودان: شباب يتنافس على الخير عبر شبكات التواصل إعداد: أمير السني
- 37 ■ مُبرمجون للحرب إعداد: مالكولم لوكارد
- 40 ■ الأزمة غيرت حياة العراقيين.. والعاملين في المجال الإنساني إعداد: صالح دباكة
- 41 ■ حين يطول الانتظار تحت جسر العودة إعداد: آفين ياسين محمد
- 43 ■ ممدوح جبر.. نقطة مضيئة في تاريخ الهلال الأحمر المصري إعداد: د. يحيى طوموم
- 45 ■ جنوب السودان.. أزمة إنسانية منسية إعداد: عايدة خميس
- 48 ■ أوزار الحرب على تعليم جيل كامل إعداد: صوفي كوزنز
- 50 ■ «بيبو».. وأجمل هدف لصالح الإنسانية إعداد: إبراهيم المنيسي
- 52 ■ بلا رتوش: شبح امرأة إعداد: زينب غصن
- 54 ■ شعر: مختارات من شعر سميح القاسم إعداد: زينب غصن
- 55 ■ من أركان العالم إعداد: زينب غصن
- 58 ■ إصدارات إعداد: زينب غصن

REUTERS

إعداد: زينب غصن



REUTERS

طاعون القرن
الحادي والعشرين..

إيبولا: أزمة إنسانية يتكاتف العالم لاحتوائها

وضعت الآثار المدمرة لوباء إيبولا الذي انتشر في عدد من دول غرب أفريقيا عبئاً ثقيلاً ليس فقط على كاهل نظم الرعاية الصحية في تلك البلدان بل وعلى مجتمعاتها أيضاً. وبينما تسعى السلطات والمجتمع الدولي لمواجهة الاحتياجات الناجمة عن تدفق المرضى المصابين بفيروس إيبولا، يبدو أن القضاء على المرض ما زال يحتاج لجهود إضافية كما أن كلفته الاجتماعية والنفسية عالية.

...

♦ بدأ تفشي وباء «إيبولا» في أوائل 2014، في مناطق ريفية نائية في غينيا، ثم امتد إلى ليبيريا وسيراليون

و90٪ في الفاشيات التي اندلعت في الماضي. وبحسب «منظمة الصحة العالمية» تضم فصيلة الفيروسات المسببة للمرض خمسة أنواع من الفيروسات وينتمي الفيروس المسبب لفاشية العام 2014 في غرب أفريقيا إلى النوع «زائير». يعتقد أن فيروس إيبولا ينتقل إلى الإنسان من الحيوانات البرية عن طريق ملامسة دم الحيوانات المصابة بعدوى المرض أو إفرازاتها أو أعضائها أو السوائل الأخرى من أجسامها. ولا يعرف المصدر الحقيقي له وإنما هناك اعتقاد قوي بحسب موقع «مركز السيطرة على الأمراض» (CDC) في الولايات المتحدة الأميركية أن الخفافيش هي الناقل الأساسي للمرض. وتنتقل العدوى من إنسان إلى آخر أيضاً عبر الملامسة المباشرة لدم الفرد المصاب (عن طريق الجروح أو الأغشية المخاطية) أو إفرازات ذاك الفرد أو أعضائه أو سوائل جسمه الأخرى، وبملامسة السطوح والمواد

لمزاولة حياتهم الطبيعية.

ما هو الإيبولا؟

ظهر مرض فيروس إيبولا لأول مرة في العام 1976 ومنذ ذلك الحين عاد المرض للظهور 34 مرة مسبباً وفاة بضع مئات في كل مرة وأحياناً بضع عشرات إلى أن كان العام 2014 الذي عرف أكبر وأعد جائحة للإيبولا منذ اكتشاف الفيروس المسبب له أول مرة. عرف مرض إيبولا سابقاً باسم «حمى الإيبولا النزفية»، هو مرض خطير يصيب الإنسان كما يصيب بعض الحيوانات مثل الغوريلا والشمبانزي وغالباً ما يكون قاتلاً. وتشير الإحصاءات الصادرة عن المنظمات الصحية مؤخراً إلى أن فاشية الإيبولا التي يشهدها العالم اليوم في غرب أفريقيا تتسبب في وفاة أكثر من 70 في المائة من الحالات. وكان معدل الإماتة يتراوح بين نسبتي 25

«لا أعرف بالتحديد ماذا ينتظرني، أو ما الذي سيحدث عندما ينتهي كل هذا. في الوقت الحاضر أعرف أمراً واحداً: هناك مرضى يحتاجون للعلاج». هكذا كتب ألبير كامو في روايته الشهيرة «الطاعون» على لسان الطبيب بطل الرواية وهو اليوم لسان حال المئات ممن يحاربون تفشي وباء إيبولا. فما أطلق عليه البعض اسم «طاعون القرن الحادي والعشرين» تسبب حتى الآن بحسب منظمة الصحة العالمية في وفاة أكثر من 8000 شخص من أصل نيف و20 ألف مصاب بالمرض في الدول الثلاث الأكثر تضرراً: ليبيريا وغينيا وسيراليون.

وكان وباء إيبولا قد بدأ تفشيه في أوائل العام 2014 في مناطق ريفية نائية في غينيا ثم امتد في وقت لاحق إلى ليبيريا وسيراليون ومنها انتقل جواً إلى نيجيريا (حالة واحدة) وبراً إلى السنغال (حالة واحدة). تشير منظمة الصحة

العالمية إلى أن هناك عدداً غير مسبوق بالمقارنة بالفاشيات السابقة سواء ممن أصيبوا بالمرض فعلاً أو أولئك الذين يشتبه في إصابتهم به. بيد أن الأرقام المسجلة قد لا تعكس حقيقة العدد الكلي للحالات بالنظر إلى أن ثمة مصابين لا يسعون من أجل الحصول على الرعاية الصحية اللازمة أو ليس بإمكانهم الحصول عليها.

وإلى جانب الوفيات التي تسبب بها تفشي المرض فهو أدى أيضاً إلى ظهور عدد كبير من التحديات أمام الجسم الطبي والصحي الذي يسعى جهده لعلاج المرضى وأيضاً أمام العديد من المرضى الذين شفوا وحاولوا العودة



REUTERS

لا يوجد - للأسف - حتى الآن علاج مرخص يمكنه أن يقضي على الفيروس، وإن كانت الجهود العالمية بدأت تنصب على تطوير لقاحات وقائية وعلاجات للمرضى

أمدها في البلدان الثلاثة، تكافح من أجل تنفيذ التدابير اللازمة لاحتواء الفيروس. فالمراكز المتخصصة قليلة العدد ويعاني العاملون الصحيون من نقص المعدات المتخصصة والتدريب. علاوة على سقوط البعض منهم في براثن المرض ورفض البعض الآخر للعزل خشية الإصابة بالعدوى.

وقد دعت منظمة الصحة العالمية مرارًا وتكرارًا الوكالات الإنسانية والدول لتعزيز النظم الصحية في البلدان المتضررة من هذا الوباء. ويبدل عدد من المنظمات جهودًا كبيرة فمُنظمة «أطباء بلا حدود» مثلًا تدير مراكز لعلاج فيروس إيبولا في البلدان الثلاثة المعنية، بينما تعمل الجمعيات الوطنية للصليب الأحمر في هذه البلدان على كفالة دفن آمن للرفات البشرية بطريقة سليمة. ومن جانبه، افتتح الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر مركزًا لعلاج فيروس إيبولا في سيراليون. أما في البلدان المجاورة ومن بينها غينيا وكوت ديفوار والسنغال، فتسعى الجمعيات الوطنية من أجل إذكاء الوعي العام بالتدابير الوقائية من المخاطر وذلك بدعم من الاتحاد الدولي.

ويشير جوزيف ستيفليتز الحاصل على «جائزة نوبل» في الاقتصاد في مقال له في صحيفة نيويورك تايمز إلى أن انتشار وباء إيبولا يحمل في طياته دروسًا عدة منها «أن القطاع الخاص الذي يؤدي دورًا أساسيًا في تطوير اللقاحات غالبًا ما لا يكون لديه الحافز القوي من أجل تخصيص موارد للأمراض التي تصيب الفقراء أو الدول الفقيرة. و فقط عندما تصبح البلدان المتقدمة مهددة يكون هناك دافع قوي للاستثمار في لقاحات لمواجهة أمراض مثل الإيبولا». لذا فهو يقترح في مقاله أن يكون هناك اهتمام أكبر من قبل الحكومات للاستثمار في مجال تطوير اللقاحات لهذا النوع من الأمراض.

مواجهة الوصمة والآثار النفسية

لعل خطورة مرض الإيبولا لا تنحصر فقط في قدرته على القتل الجسدي للمريض بل أيضًا على القتل المعنوي والاجتماعي الذي يتسبب فيه للمصابين من خلال الوصمة السلبية لهم والتي تستمر حتى بعد شفائهم، كما من خلال المشاكل النفسية والاقتصادية التي ينتجها

تكن الصعوبة في تشخيص المرض بسبب اشتراكه في الأعراض مع عدد آخر من الأمراض المنتشرة في المناطق الاستوائية كالمالاريا وحمى التيفوئيد والتهاب السحايا. وكلما بكر المصاب في الحصول على الرعاية وعلاج أعراض المرض زادت فرص بقائه على قيد الحياة. إذ لا يوجد حتى الآن أي علاج مرخص يمكنه أن يقضي على الفيروس وإن كانت الجهود العالمية بدأت تنصب على تطوير لقاحات وقائية وعلاجات للمرض غير أن لا نتائج مؤكدة حتى الآن.

تكاتف الجهود الدولية

يتجاوز نطاق الأزمة إلى حد بعيد قدرات الوكالات الإنسانية على التصدي لها بمفرده، من هنا تبرز ضرورة دعم الحكومات لهذه الجهود. غير أن الجهود المبذولة لوقف انتشار هذا الوباء تبدو مثبتة للعزم لا سيما أن نظم الصحة العامة المنهكة بالأساس بسبب نزاعات طال

الأخرى الملوثة بتلك السوائل (كالمفروشات والملابس). من هنا فإن الإجراء الأول الذي يتخذ عند دخول أي مريض لمنطقة العزل هو استحمام المريض بمياه تمت إضافة الكلور إليها والتخلص من كامل ملابسه عبر الحرق. أما أعراض هذا المرض فهي الإصابة المفاجئة بحمى موهنة وآلام في العضلات وصداع والتهاب في الحلق، يتبعها قيء وإسهال وظهور طفح جلدي واختلال في وظائف الكلى والكبد، والإصابة في بعض الحالات بنزيف داخلي وخارجي على حد سواء. وتظهر النتائج المختبرية انخفاضًا في عدد الكريات البيضاء والصفائح الدموية وارتفاعًا في معدلات إفراز الكبد للإنزيمات. وتتراوح فترة حضانة المرض، أي الفترة الممتدة من لحظة الإصابة بالعدوى وحتى بداية ظهور الأعراض، بين يومين اثنين و21 يومًا، وعندها فقط يصبح الإنسان ناقلًا للعدوى.

امرأة تنتحب على زوجها الذي يعتقد أنه توفي جراء إصابته بفيروس إيبولا في ليبيريا



يُصاب بعض العاملين الصحيين والمتطوعين الذين يعملون على دعم وعلاج المرضى بالعدوى، ومن هنا تكمن أهمية التطبيق الصارم للاحتياطات

وقد أصيب بالفيروس خلال نقله لطفل مصاب فقد 7 من أفراد عائلته بسبب المرض. وهو يأمل اليوم في أن يتمكن من العودة مرة ثانية إلى العمل في الإسعاف من أجل مساعدة من هم بحاجة.

وتطال الوصمة هؤلاء العاملين الصحيين. تقول أمي سولباه وهي ممرضة ليبيرية أصيبت بالفيروس ولكنها تمكنت من الشفاء: «عندما شفيت وعدت إلى المجتمع الذي كنت أساعده قبل إصابتي بالمرض رفضني الأشخاص أنفسهم الذين كنت أساعدهم. واليوم عندما أذهب إلى السوق وأطلب شراء شيء ما يرفضون ولا يريدون أخذ مالي قائلين إنني كنت مصابة بالإيبولا! الأمر ليس سهلاً. حتى عندما أمشي في الشارع هناك أناس يشيرون إليّ بأصابعهم بأنني مريضة بالإيبولا وكذلك يفعلون مع أولادي. الوصمة ليست سهلة!»

فالعالم يحتاج للعاملين في المجال الإنساني في غرب أفريقيا. وأي وصم يطالهم أو أي تقييد لحركتهم سوف يعيق الاستجابة العالمية. وقد حثت الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر الحكومات على دعم وتسهيل ذلك، وضمان أن يتم التعامل مع العاملين في مجال الصحة العائدين من البلدان المتضررة من الإيبولا باحترام ودون تمييز. فهؤلاء هم على خط المواجهة في كل الجهود لمكافحة المرض واحتوائه وهم مصدر إلهام للكثيرين. وأي وصمة أو التمييز ضدهم بما في ذلك عزلهم اجتماعياً من دون أي أساس علمي لذلك، سيؤدي حتماً إلى أزمة في الموارد البشرية في وقت يحتاج العالم فيه لأشخاص مؤهلين ولديهم الاستعداد للانضمام إلى فرق الاستجابة والذهاب إلى حيث تشتد الحاجة إليها.

فالخوف لا ينبغي أن يؤدي إلى الشلل ولكن على العكس يلهم التضامن مع أولئك الذين يخوضون المعركة وينقلونها إلى الميدان حيث فرصة التأثير أكبر. فمعركة إيبولا ليست

معركة يمكننا الفوز بها عن

بعد ■

مع انتشار المرض، فتصل جهود جمعيات الصليب الأحمر إلى ملايين الأشخاص بمعلومات منقذة للحياة. وتدعم بعثة اللجنة الدولية في ليبيريا الجمعية الوطنية للصليب الأحمر من خلال تنظيم حلقات عمل حول الدعم النفسي لتطوعي الجمعية الوطنية والمستجيبين على الخط الساخن وموظفي الصحة وغيرهم لتمكينهم

من تخفيف معاناة ضحايا فيروس إيبولا أو أسرهم.

ومن التحديات التي سببتها هذه الأزمة إصابة العاملين الصحيين والمتطوعين الذين يعملون على دعم وعلاج مرضى إيبولا بالعدوى عند تقديمهم للعلاج للمرضى المصابين بحالات يُشبهه فيها أو مؤكدة من مرض فيروس الإيبولا من خلال ملامسة المرضى مباشرة من دون تطبيق صارم للتحوطات المتعلقة بمكافحة عدوى المرض. من هنا تكمن أهمية الملابس الخاصة التي يرتديها العاملون الصحيون في مراكز علاج مرضى الإيبولا.

فوداي غالاي مثلاً كان يعمل متطوعاً في جهاز الإسعاف في ليبيريا

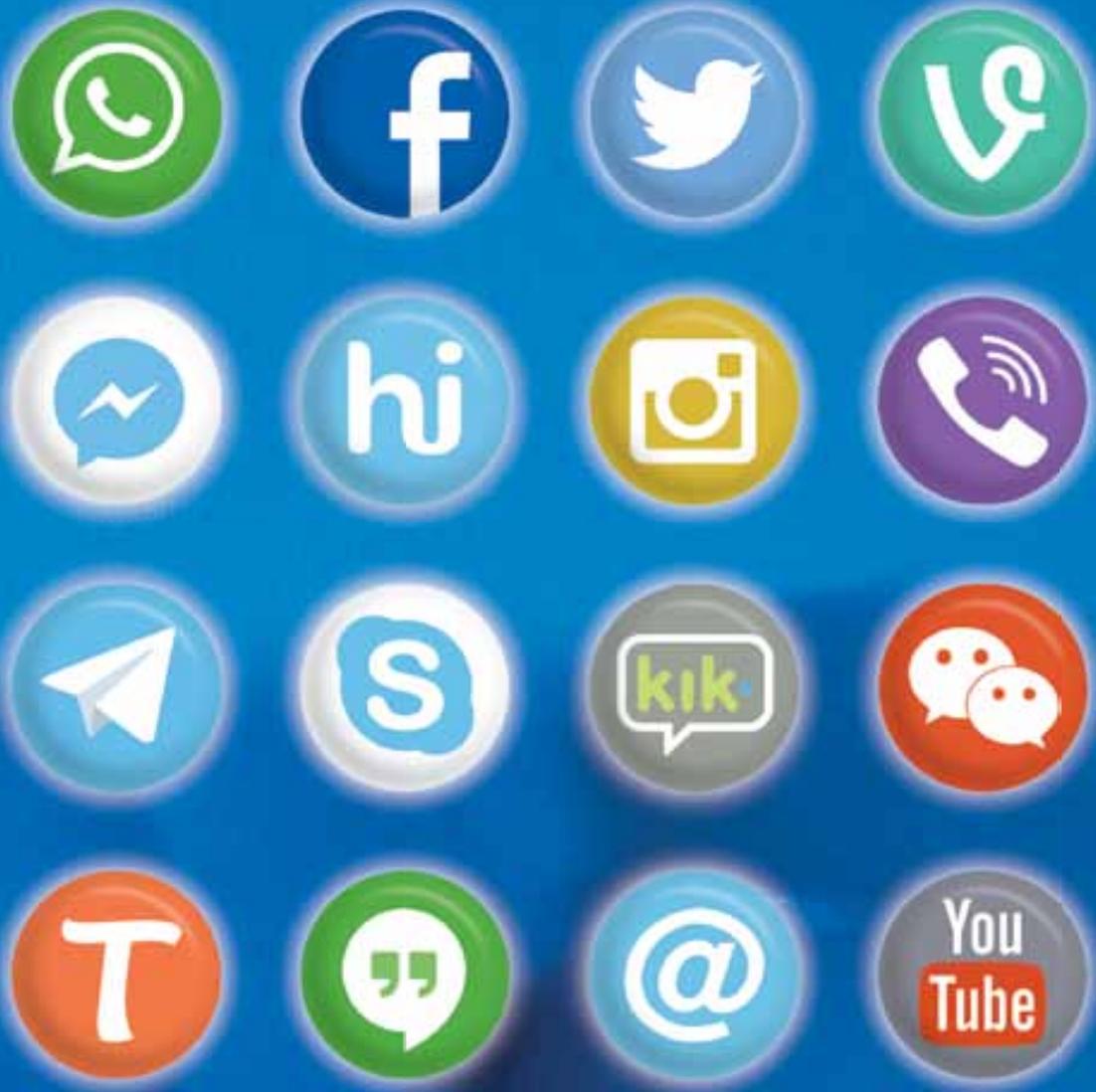


سيدة من سيراليون تسند رأس زوجها الذي أصيب بفيروس إيبولا بانتظار نقله إلى مصحة

لأولئك الذين حالفهم الحظ بالشفاء إنما ربما فقدوا عدداً من أفراد عائلاتهم بسببه. ولا يتوقف خطر العدوى بوفاة المريض إذ إن ملامسة المشيعين لجثة المتوفى المصاب قد تؤدي أيضاً إلى انتقال العدوى ما يجعل الكثير من العائلات غير قادرة حتى على توديع أحبائها ما يضاعف الألم النفسي للكثيرين. إذ يجتاح مرض الإيبولا العائلات والمجتمعات، وبالتالي فإن تقديم الدعم العاطفي القوي والمطلع ثقافياً يعدّ أولوية. وهو ما تحاول تقديمه الجمعيات الوطنية في الدول التي ينتشر فيها المرض. فتساعد جمعيات الصليب الأحمر في هذه الدول في تثقيف المجتمعات عبر المواد التعليمية، والترويج الصحي، والزيارات المنزلية، داخل المجتمعات المحلية التي قد يكون عليها التعامل



●●● أزمة إنسانية يتكاتف العالم لاحتوائها



شبكات التواصل الاجتماعي.. ذواتنا الممتدة

الملف

عندما ظهرت شبكات التواصل الاجتماعي قبل نحو عقد ونيف من الزمن، لم يكن يخطر ببال أحد أن تصل قدراتها وتأثيرها إلى اختزال الحدود إلى هذه الدرجة بين عالمنا الواقعي وعالمها الافتراضي. فقد أصبحت هذه الشبكات منصات لانطلاق ثورات واحتجاجات شعبية، ومنبراً لجماعات وأفراد لم يكن لهم صوت، ومصدراً لرسائل تطوف العالم رغم أنف الرقباء، بل وأصبحت تشكل فرصاً لتطوير العمل الإنساني وفي أحيان أخرى تحدياً يعيقه. لكن استخداماتها لا تزال تتكشف أمام أعيننا، إذ لا يمكن وصفها بصفات سلبية أو إيجابية بالمطلق، وإنما هي ككل تكنولوجيا حديثة سيف ذو حدين، لكن المميز فيها أنها أصبحت جزءاً ممتدداً من ذواتنا نحو الفضاء الافتراضي.

شبكات التواصل العربية
يسكنها نحو 100 مليون.. وفي ازدياد

الإنترنت أكبر دولة من المحيط إلى الخليج



تكنولوجيا الاتصال كانت حاضرة في ميدان التحرير في القاهرة في العام 2011

**ضربت المنطقة العربية مثلاً في الكشف عن القدرات الكامنة
لوسائل التواصل الاجتماعي من خلال استخدامها كأداة حشد
في احتجاجات «الربيع العربي» في العام 2011. ومنذ ذلك
الوقت تزايد الإقبال على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي
في مختلف أنحاء العالم. وتزايد أيضاً جهد الحكومات لتجنب أن
تسحب تلك الشبكات بساط السيطرة من تحت قدميها.**

تدين شبكات التواصل الاجتماعي بجانب كبير من شعبيتها المتزايدة إلى الدور الذي لعبته في الاحتجاجات الشعبية في دول «الربيع العربي» والذي جعلها موضع اهتمام من الباحثين والأفراد وأيضاً الحكومات وصانعي القرار. ومن المنتظر أن يتزايد تأثير تلك الشبكات في العالم العربي مثلما هو الحال في باقي أنحاء العالم مع تنامي أعداد روادها وأعداد مستخدمي الإنترنت. ورصد الباحثون أسباباً عدة لتزايد ذلك التأثير يكتسب بعضها بعداً خاصاً في العالم العربي بما قد يسهم في إعادة صياغة النماذج الاقتصادية والاجتماعية في البلدان العربية.

وشبكات التواصل الاجتماعي هي مواقع عبر الإنترنت تسمح للمستخدمين بعرض لمحات من حياتهم وآرائهم والاتصال بقوائم المسجلين. ويقول تقرير العالم العربي على الإنترنت (2014) الصادر عن «كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية» إن أكثر من 135 مليون فرد يستخدمون الإنترنت حالياً في البلدان العربية الاثنى والعشرين. ويبين تقرير الإعلام الاجتماعي العربي الصادر عن نفس الكلية أن عدد المستخدمين النشطين لمواقع التواصل الاجتماعي يقارب المائة مليون. ومنذ أيار/مايو 2013 حتى أيار/

مايو 2014، ارتفع عدد

مستخدمي «فيسبوك» في

العالم العربي بنسبة 49

في المائة وعدد مستخدمي

موقع «تويتر» للتغريدات أو

التعليقات القصيرة بنسبة

54 في المائة في حين زاد عدد

مستخدمي موقع «لينكد إن»

(LinkedIn) للتواصل بين

المهنيين بنسبة 79 في المائة.

ويتزايد عدد مستخدمي

الإنترنت في المنطقة العربية بمعدل 20 في المائة سنوياً وهو أعلى من متوسط المعدل العالمي. وبلغ انتشار الإنترنت في العالم العربي 36 في المائة مقابل 40 في المائة على المستوى العالمي. وتوقع التقرير أن يلحق العرب بالمعدل العالمي خلال العام 2014 الذي لم تصدر إحصاءاته بعد.

أسباب التوسع

ويرجع الخبراء الانتشار المتسارع لشبكات التواصل الاجتماعي إلى أسباب فكرية وأخرى براغماتية بحسب دراسة لمركز المستقبل والأبحاث المتقدمة ومقره أبوظبي. ومن حيث الأسباب الفكرية تعكس شبكات التواصل في جوهرها الفكر الليبرالي وما يرتبط به من حرية الرأي والتعبير والانفتاح على الثقافات المختلفة. وبالتالي تقدم تلك الشبكات فرصة جيدة

الانتشار المنخفضة التي تقل عن عشرة في المائة وهي على التوالي: جيبوتي واليمن وموريتانيا والسودان وجزر القمر وليبيا والصومال. وما تزال مصر صاحبة أكبر عدد من مستخدمي الفيسبوك في العالم العربي تليها المغرب والسعودية.

مستخدمون يتقدمون في السن

وبعدما دخل الفيسبوك في الرابع من كانون الثاني / يناير 2014 عقده الثاني، يبدو أن شريحة ملموسة من مستخدمي حافظوا على ولائهم للموقع بعدما بدأوا يكبرون في السن هم الآخرون مما أثر على النمط الديموغرافي للاستخدام ولو بصورة طفيفة، وفقاً لتقرير الإعلام الاجتماعي العربي الصادر عن كلية محمد بن راشد.

وفي المتوسط يمثل الشبان 67 في المائة من عدد المستخدمين في المنطقة، وهو ما يظهر انخفاضاً طفيفاً في الاتجاه الديموغرافي الملاحظ في العامين السابقين. ففي أيار/ مايو 2012 كان الشبان يمثلون 70 في المائة من مستخدمي الفيسبوك. ويتغير هذا الوضع الآن مع تزايد إقبال الشريحة التي يزيد عمرها على 30 عاماً على استخدام الفيسبوك. وبصورة عامة

عماد سعد

التواصل الاجتماعي ويتجاوز عددهم 81 مليوناً بنسبة 91 في المائة يليه «غوغل بلس» ثم «يوتيوب» و«تويتر».

وتتصدر قطر الدول العربية في معدل انتشار الفيسبوك بنسبة 61 في المائة من السكان تليها الإمارات بنسبة 58 في المائة. وتضم شريحة

الاستخدام المرتفع بنسبة تزيد على 30 في المائة ثنائي دول نصفها من دول مجلس التعاون الخليجي وهي الكويت والبحرين علاوة على قطر والإمارات. ويقع البلدان الآخران من المجلس وهما السعودية وعمان في النصف العلوي من الشريحة الثانية التي تتراوح نسبة الانتشار فيها بين 18 في المائة و30 في المائة، وتضم على التوالي: سورية والسعودية وعمان ومصر والمغرب والعراق والجزائر. وتقع سبع دول في شريحة معدلات

لممارسة حرية التعبير التي ظلت على مدى عقود هدفاً عزيزاً لكثير من أبناء العالم العربي. وأما الأسباب العملية أو البراغماتية فتشمل تكوين الصداقات وإتاحة متنفس بعيداً عن الواقع التقليدي فضلاً عن إنشاء صفحات تجارية تمثل أسواقاً افتراضية تسد الثغرة الناتجة عن ضعف البنى التحتية لشبكات النقل في بعض الدول العربية. ويأتي موقع «فيسبوك» في صدارة المواقع التي يقصدها الرواد العرب بين شبكات



فتاتان تحملان شعار «فيسبوك» في إحدى المسيرات في الرباط في العام 2011



من على أحد أبواب المحال الموصدة بميدان التحرير في مصر، أثناء أحداث يناير/كانون الثاني 2011

استقرت معدلات الاستخدام أو ارتفعت وسط هذه الشريحة العمرية بما يتراوح بين واحد وثلاثة في المائة في كل الدول العربية على مدى العام السابق باستثناء الصومال وجزر القمر. ويمثل المستخدمون فوق 30 عامًا حاليًا أكثر من 50 في المائة من مستخدمي الفيسبوك في الكويت والإمارات، وتقريبًا نصف عدد المستخدمين في قطر والبحرين، بما يعكس نضجًا متزايدًا لمستخدمي الفيسبوك في تلك الدول. ويعني ذلك ضمًا حدوث تحول طفيف في الاستخدام في تلك الدول حيث يميل أفراد الشرائح العمرية الأكبر سنًا إلى الاستخدامات الاحترافية لوسائل التواصل الاجتماعي بدرجة أكبر من الشرائح العمرية الأصغر سنًا. وبصورة عامة، يمثل الحصول على الأخبار والمعلومات والمشورة الدافع الرئيسي للإقبال على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى 26,9 في المائة من المستخدمين في المنطقة العربية يليه التواصل مع الأصدقاء والعائلة (26,7 في المائة) ثم دافع البحث عن العمل بنسبة 13,78 في المائة. ولا يتجاوز دافع التسلية والترفيه 8,65 في المائة في حين يستخدمها أقل من خمسة في المائة - وللمفاجأة - في تبادل الآراء أو الأنشطة السياسية أو العلاقات الشخصية.

استخدام اللغة

يعكس تعدد اللغات التي يستخدمها رواد موقع الفيسبوك في العالم العربي القدرات اللغوية التعددية بالموقع. ونظرًا لتوافر إمكانية استخدام أكثر من لغة في الكتابة على صفحات الفيسبوك يميل زوار الموقع في العالم العربي إلى استخدام تلك الخاصة. وبالتالي يجري حساب نفس المستخدم أكثر من مرة عند رصد نسب الاستخدام للغات الثلاث الأكثر شيوعًا في المنطقة وهي العربية والإنجليزية والفرنسية مما يجعل إجمالي النسب يزيد على مائة في المائة في كل دولة.

ويأتي اليمن في مقدمة الدول التي تستخدم اللغة العربية بنسبة 91 في المائة. وتضم شريحة الدول الأكثر استخدامًا للغة العربية بنسبة تزيد على 75 في المائة خمس دول أخرى تلي اليمن وهي ليبيا وفلسطين والعراق ثم مصر والأردن. وتضم الشريحة الأقل استخدامًا (أقل من 25 في المائة) سبع دول تنصدرها البحرين وقطر ثم تونس والإمارات والصومال وجيبوتي وتأتي جزر القمر في المركز الأخير بنسبة أربعة في المائة.

وبالنسبة للغة الإنجليزية تأتي الصومال في المقدمة بنسبة 98٪. وتضم شريحة الدول التي يزيد معدل الاستخدام بها عن 78 في المائة خمس دول أخرى هي الإمارات وقطر والبحرين والكويت ولبنان. وتضم الشريحة التي يقل

حيث عدد المستخدمين إذ بلغ العدد بها 2,4 مليون مستخدم يمثلون 40 في المائة من كل المستخدمين النشطين للموقع في المنطقة العربية. ويرصد تقرير الإعلام الاجتماعي العربي أن نسبة المرأة بين مستخدمي الفيسبوك في المنطقة العربية تبلغ 32,75 في المائة وهو ما يقل كثيرًا عن المعدل العالمي البالغ 57 في المائة. وبالمقارنة مع موقعي فيسبوك و«لينكد إن»، يختص موقع تويتر بأكبر نسبة من المستخدمين الإناث وتبلغ 36,6 في المائة لكنها ما تزال هي الأخرى دون المتوسط العالمي حيث يمثل الإناث 59 في المائة من المستخدمين عالميًا. وكما هو الحال بالنسبة للفيسبوك، يتصدر لبنان الدول العربية فيما يتعلق بالتوازن بين نسبي المستخدمين من الجنسين، إذ يمثل الذكور 52 في المائة والإناث 48 في المائة. ويأتي لبنان في هذا الصدد المغرب والجزائر والبحرين ثم تونس. ويشهد اليمن أقل نسبة من المستخدمين (16 في المائة) ويأتي بعد العراق (28 في المائة) والسودان (27 في المائة). وفي مارس/آذار 2014 قدر عدد التغريدات

استخدامها للإنجليزية عن 25 في المائة كلاً من فلسطين وجيبوتي والعراق وليبيا وتونس واليمن والمغرب وموريتانيا والجزائر وجزر القمر.

وعلى عكس الحال بالنسبة لاستخدام اللغتين العربية والإنجليزية حيث جاءت جزر القمر في المركز الأخير فإنها تقفز إلى الصدارة بنسبة مائة في المائة في استخدام اللغة الفرنسية. وينتشر استخدام اللغة الفرنسية في خمس دول أخرى بفارق واضح عن باقي الدول العربية. وبالإضافة إلى جزر القمر، تضم الشريحة التي يزيد الاستخدام فيها عن 59 في المائة كلاً من تونس وجيبوتي والجزائر والمغرب وموريتانيا. وينعدم استخدام الفرنسية لدى رواد الموقع في اليمن.

المرأة تفضل التغريد

وصل عدد المستخدمين النشطين لموقع تويتر في العالم العربي إلى حوالي ستة ملايين مستخدم في نهاية الربع الأول من العام الماضي. وجاءت السعودية في الصدارة من

بين استخدام برامج مراقبة الإعلام في النظم الديمقراطية والاستبدادية يكمن في وجود ضوابط دستورية ورقابة قضائية في الدول الديمقراطية تطبيق لمراجعة برامج الرقابة وكبح انتشارها في حين تكون الدول الاستبدادية طليقة اليد في مراقبة مواطنيها بشكل مربع.

ورغم أن أدوات مراقبة الجمهور تعتبر سرية للغاية، فإن الدراسة أشارت إلى وجود دلائل على أن الطلب على تلك التقنيات أخذ في الارتفاع. وتقول الدراسة إن تقنيات مراقبة الجمهور عبر وسائل الاتصال الجديدة تعتبر من أكبر التهديدات للمواطنين الذين يعيشون في ظل أنظمة استبدادية، وهي تقنيات طورها مواطنون يتمتعون بالحرية والفرصة للانخراط في مجال الابتكار وريادة الأعمال في

دول ديمقراطية. فالمفارقة أن الدول الديمقراطية الطامحة إلى دعم الحرية وحقوق الإنسان في أنحاء العالم هي ذاتها المسؤولة عن معاناة الشعوب النامية.

وقد يكون انتشار هذه التقنيات سبباً في تبديد الصورة الشائعة عن أن الجيل القادم من وسائل التواصل الاجتماعي سيكون في صالح الأفراد مبشراً بزيادة قدراتهم على التعبير وتوصيل رسالتهم. لكن تسريبات إدوارد سنودان المتعاقد السابق مع وكالة الأمن القومي الأميركية كشفت الدور الذي لعبته الحكومة الأميركية في التجسس على عدد كبير من الأفراد في أنحاء العالم وليس في الولايات المتحدة فقط، فضلاً عن تزايد البرامج الحكومية المتخصصة في مراقبة الشبكات الاجتماعية. ويتزامن ذلك مع اتجاه معظم الدول إلى مراقبة هذه الشبكات بعد الدور الذي لعبته في «الربيع العربي» والسعي لاستخدامها في تتبع الناشطين السياسيين وأيضاً بث دعاية معينة من خلال إنشاء «كتائب إلكترونية» تنشط على مواقع التواصل الاجتماعي، وهي كلها علامات على أن لعبة «القط والفأر» بين المواطنين والسلطة لن تنتهي وإنما قد تأخذ شكلاً جديداً ■

91% .. حصة الفيسبوك من المستخدمين العرب لشبكات التواصل الاجتماعي

وسائل التواصل الاجتماعي تفتح فصلاً جديداً في لعبة القط والفأر بين المواطنين والسلطة

التوازن بين الجنسين على موقع لينكد إن عن المتوسط العالمي، إذ تمثل الإناث 29 في المائة من مستخدمي لينكد إن في العالم العربي بالمقارنة مع 44 في المائة على المستوى العالمي. وبقي لبنان صاحب أفضل توازن بين الجنسين في العالم العربي (44 في المائة للإناث) يليه تونس والمغرب والجزائر.

دروس الانتفاضات العربية

كانت صورة خالد سعيد في مصر وفيديو محمد البوعزيزي في تونس هما الشرارة التي أشعلت غضباً شعبياً تراكم على مدى سنوات في البلدين. وكشفت الانتفاضات العربية عن القدرات الهائلة الكامنة في وسائل التواصل الاجتماعي بعد الدور الذي لعبته في الحشد وتفجير تلك الانتفاضات. لكنها فتحت أيضاً أعين الأنظمة

في مختلف أنحاء العالم على ضرورة السعي لأن تكون لها اليد العليا بخصوص استخدام تلك الوسائط كحلقة أخرى في لعبة «القط والفأر» بين المواطنين والسلطة والتي انخرط فيها الطرفان منذ منتصف القرن التاسع عشر حيث يسعى من خلالها كل طرف إلى تسخير وسائل الاتصال الجديدة لصالحه.

وتقول دراسة أصدرها منتدى فليتنشر للشؤون الدولية بعنوان «نهاية ثورات الإعلام الاجتماعي» إن تعطيل الاتصالات والسيطرة عليها أصبح هدفاً للحكومات القمعية للحد من قوة شعوبها. ورداً على التوسع السريع لوسائل الاتصال مثل وسائل التواصل الاجتماعي ظهر جيل جديد متقدم من «تقنيات مراقبة الجمهور» يسمح للدول بمراقبة ورصد الاتصالات الحديثة بدقة وسهولة مثل تقنيات Blue Coat و FinSpy.

وأشارت الدراسة التي أعدتها الباحثة سارة لانج إلى أن استخدام تقنيات المراقبة لا يقتصر على الدول القمعية فقط، وإنما تستخدم أيضاً في دول ديمقراطية لمراقبة ورصد شبكات ناشطة داخل البلاد وخارجها. وأوضحت الدراسة أن الفارق الأساسي



REUTERS

الصادرة عن مستخدمي «تويتر» في العالم العربي بحوالي 533 مليوناً و166 ألف تغريدة أي حوالي 17 ألفاً و199 تغريدة يومياً. وصدر حوالي 40 في المائة من التغريدات من المملكة العربية السعودية تليها مصر بنسبة 17 في المائة ثم الكويت (عشرة في المائة).

الشباب يتواصلون مهنيًا

يمثل البحث عن وظيفة مناسبة وتحديد المسار المهني أحد أبرز شواغل الشباب في بداية حياتهم العملية. وربما كان هذا هو السبب في أن أغلب مستخدمي موقع «لينكد إن» للتواصل بين المهنيين ينتمون إلى الشباب (68 في المائة) الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و34 عامًا، وهي تقارب نسبتهم على الفيسبوك. ويبلغ عدد مستخدمي «لينكد إن» حوالي 8,5 مليون مستخدم ويمثل الشباب 45 في المائة من المستخدمين في كل من قطر والكويت وهي أعلى نسبة على مستوى العالم العربي في حين تقل النسبة في المغرب إلى 16 في المائة. وكما هو الحال مع الفيسبوك، تقل نسبة

سامي الصبيحي*

«علبتان معدنيتان وخيط»..

عن وسائل التواصل ودورها كعاملين في المجال الإنساني

أتاحت وسائل التواصل الاجتماعي مجالاً لتغيير حياة الملايين من الناس في فترة وجيزة وأعدت رسم خريطة التأثير الاجتماعي. ولا بد أن يسعى العاملون في المجال الإنساني إلى الاستفادة الكاملة من الفرص التي أتاحتها لها هذا الإعلام الجديد.

بشكل جلي الحاجة الأشد بداهة للإنسان وهي البحث عن يمكنه سماع رسالة من هو رازح تحت الحاجة. ولعل هذا هو التعبير الأصدق لوصف أسلوب تواصل نشاط الآلاف من البشر حول العالم ممن نعمل معهم يومياً.

في صيف هذا العام وفي الوقت الذي كانت فيه منظمة «أطباء بلا حدود» في سعي محموم للحد من انتشار وباء «الإيبولا» في غرب أفريقيا، كان لا بد من توظيف شتى الإمكانيات لخدمة ذات الهدف المحموم. لم تحظ شعوب أفريقية عديدة في دول كغينيا وسيراليون مثلاً بالقدر ذاته من «الحظ» الذي حظيت به شعوب أخرى، من ناحية انتشار الأدوات ووسائل التكنولوجيا الحديثة والتي منها على سبيل المثال لا الحصر: تويتر وفيسبوك. بالتالي لم يكن من الممكن إيلاء ذات الأهمية التي يمكن للمرء أن يتوقعها من هذه الوسائل كما قد يكون عليه الحال في مصر أو سورية مثلاً، ما شكل عائقاً أمام محاولات التعويل عليها كحلول للإنذار أو الكشف عن مناطق تفشي الوباء. وبالرغم من كل ذلك فإننا مثلاً علمنا عن وجود شبيهة لما قد بدا إننا الحالة الأولى للوباء في نيجيريا عبر «تويتر»، وذلك قبل ساعات عديدة من الإعلان الرسمي عنها في البلاد!

في طفولتي التي شاءت لها الأقدار أن يكون مهدماً دمشق. أذكر لعبة كنت أعبها مع أصدقاء لي هناك لم أعد أشهدها لدى أطفال هذه الأيام. كنا نتوزع على مجموعتين من الأطفال كل منها تحمل لعبة معدنية، يربط بين العلبتين خيط مشدود طويل ورفيع. كان الواحد منا يتكلم داخل اللعبة المعدنية ويطير فرحاً حين يصرخ أحدهم في المجموعة المقابلة قائلاً: «سمعتك!» حدث هذا في زمن لم نكن نعرف فيه أي وسيلة للتواصل سوى الصوت وبعض الوسائل كهذي التي كنا نتعلمها ونطبقها ببداية وبراءة الأطفال من أجل هدف واحد: التواصل.

وإذ غدا اليوم حلم الماضي واقعاً، وتعددت الوسائل لا بل فاقت بميزاتها التوقعات، وتهاقت عليها الملايين لتضخ عبرها ما يعبر عن هذه الملايين ورغباتها، أخذت حشود غفيرة من هذه الملايين، وفي أماكن مثل سورية اليوم، تثب عبرها حاجاتها، واقعها ومعاناتها وذلك أينما وحيثما برزت تلك الحاجات.

لا شك أن وسائل التواصل هذه تبدو للوهلة الأولى وكأنها بلا هدف وبلا محتوى محدد! ولكنها في مناطق كتلك الحافلة بالنزاعات أو الكوارث أو الأوبئة تعكس

*مسؤول الإعلام الإلكتروني ومستشار الإعلام الاجتماعي في منظمة «أطباء بلا حدود»

اللاجئين الذين يعبرون المتوسط. فنداءات الاستغاثة عبر وسائل التواصل الاجتماعي والتي تناشد منظمات بعينها لم تنفك منذ أكثر من عامين تقدم معلومات عن مغادرة قوارب اللاجئين السواحل العربية قاصدة الشمال الأوروبي. نادرة تلك منها التي وجدت أذاناً صاغية في الوقت الذي أغرق البحر بقية الاستغاثات وأصحابها. ولم يكتب لها أن تحظى برد.

لست هنا بصدد التساؤل عن إمكانية منظمات للاستجابة أو عما كان لا بد من فعله. وإنما أحاول إثارة مسألة تجسد استخدام وسائل التواصل لدى شريحة واسعة ممن نعمل معهم وبالتالي الإشارة لحجم الخسارة التي يمثلها غياب العاملين في المجال الإنساني عن هذه الساحات الافتراضية!

هي إذن ساحات ذات أهمية لا يستهان بها، أصبحت للعديد مصدرًا لا يستهان به للمعلومة، ومجالاً حيويًا مهمًا للتواصل، غيّرت حياة الملايين من الناس في فترة وجيزة وأعاد رسم خريطة التأثير الاجتماعي! شخصيات ومجموعات ذات تأثير برزت وأخرى اضمحلت، هكذا يراها باحثون وناشطون وصحافيون وكذلك كان لا بد لنا كعاملين في المجال الإنساني أن نراها ■

يفتح كل ما ذكر الأبواب مشرعة على سؤال لمنظمتنا فيما إذا كنا على استعداد لمواكبة هذه الظاهرة. ولا يسعني إلا أن أعبر عن أسفي وأنا أفتش عن الإجابة!

إن نظرة عامة على أداء منظمات العمل الإنساني «اجتماعياً» إن صح التعبير، تكفي كي ندرك حجم الهوة التي تفصل بيننا وبين من نعمل معهم على الأرض. صفحات المنظمات في الغالب تقدم محتوى ترويجياً عن أعمالها. لا أقصد بهذا التقييم المبدئي بناء أي صورة سلبية حول فحوى ذلك الترويج حيث إنه في الغالب ما يعبر عن أعمال غاية في الروعة. ولكنه لا شك يشير إلى خلل في فهم وترتيب أولويات جمهور تلك الصفحات في مناطق كتلك التي لا تنعم بالاستقرار. لم يكن الدافع الأساسي من استخدام هذه الوسائل، باعتقادي، نابغاً من فهم لحاجة الناس لوجود من يسمع نداءاتهم ولذلك غالباً ما بدا المحتوى جامداً مؤسسياً يبعد إلى حد ما عن اهتمام الجمهور.

أحد الأمثلة التي تعبر عن عجز الأداء «الاجتماعي» للعاملين في المجال الإنساني وبالتالي خسارة إحدى الفرص التي تعكس جوهرية الحاجة للتواصل مع الناس والاستجابة لاحتياجاتهم، كان ملف

بعيداً عن غرب أفريقيا، في اليمن بعض الناس ممن تلقوا خدمات منظمتنا لم يترددوا في تقييم تلك الخدمات إيجابياً عبر فيسبوك وذلك بصور «سيلفي» تظهر إصابتهم مع كلمات تفيض بالموودة تجاه طاقمنا الطبي! قد يبدو ذلك لوهلة فعلاً عارضاً لا يستوجب التوقف عنده! إلا أنه لا بد يعني أن المصاب أو المريض الذي نقدم له الرعاية الطبية اليوم لا ينتظر مغادرة الفراش لكي يقيم عملنا وينشره بنقرة من أصبعه على هاتفه ليرى ذلك المئات وربما الآلاف!

وبالعودة إلى سورية، مهد الطفولة الذي تحول في ظل ظروف قاهرة من بساطة التواصل إلى أقصى درجات تعقيده. فإننا نشهد اليوم بشكل لا يدع مجالاً للشك الأهمية المتعاظمة التي تكتسبها ساحات التواصل الافتراضي. وبمعزل عن الصراع الذي أصبح فيسبوك وتويتر وجهين له هناك اليوم، فإن هاتين الوسيلتين تحديداً كانتا ولفترة طويلة وسيلة جد ناجعة نزل من خلالها على احتجاجات السوريين. كما أتاحتا للكثيرين منهم التواصل معنا في وقت مثلت لهم هذه الوسائط خيار التواصل الوحيد. بالنسبة لهم أصبح فيسبوك لهم الخيط المشدود الذي تنتقل عبره موجات نداءاتهم إلينا.

كأنها «الانفجار الكبير» («بيغ بانغ») في الأزمنة المعاصرة. من العدم اندلع انفجار هائل، ليكون الكون بأكمله.. هكذا تقول النظرية. من لا شيء سوى الذكاء، ولدت شبكة «فيسبوك». حدث الـ«بيغ بانغ» قبل 13,5 مليار سنة، بداية من نقطة تمددت لتكون كل شيء. حدث أن ذكاء مارك زوكربيرغ رسم صورة لشبكة لتواصل الأفراد مع بعضهم البعض، ثم تمدت الصفحة الصغيرة التي

صنعها على شبكة جامعتة في 4 شباط/فبراير 2004، فتكوّنت شرنقة هائلة حملت اسم «الميديا الاجتماعية» («سوشيال ميديا» Social Media) التي تضمّ أسماء شبكات باتت ملء السمع والبصر في بقاع الأرض كلها: «ماي سبايس» و«يوتيوب» و«فليكر» و«تويتر» و«أنستاغرام» و«دياسبورا» وغيرها. تشكل «تويتر» لتبادل النصوص القصيرة (سُميت تغريدات) بعد «فيسبوك» بستتين، ثم صار عادة مستقرة لدى مئات ملايين البشر. وتكوّنت شبكة «أنستاغرام» لتبادل الصور بعد «فيسبوك»

بخمس سنوات، ومن رحمها (ومن الانتشار المذهل للخليوي ثم الألواح الذكيّة وكاميراتها) ولدت ظاهرة «سيلفي» Selfie التي باتت «تسونامي» هائلًا، لكنها تميل أيضًا لأن تصبح عادة يومية مستقرة. وكان موقع تبادل أشرطة الفيديو «يوتيوب» الأقرب ولادة إلى «فيسبوك». وسرعان ما صار أساسًا في علاقة الشبكات الاجتماعية مع ظاهرة «صحافة المواطن» التي ولدت من قلب شبكات الميديا الاجتماعية، إضافة إلى كونه يستند أساسًا إلى انتشار كاميرا أدوات الاتصال المحمولة بأيدي الجمهور. وتدخل الموقع في الفنون المرئية-المسموعة، مساهمًا في ظهور أفلام الخليوي، ثم مسلسلات الـ«ويب»، ثم أخرج من قلب تفاعلاته ظاهرة «تلفزيون الإنترنت» التي يعطي تلفزيون «نتفليكس» Netflix نموذجًا واضحًا عنها. وأحدث «يوتيوب» الذي تشكل في 14 شباط/فبراير 2005، خصّة هائلة في العالم العربي، لا سيما دول الخليج، عبر برامج مرئية-مسموعة يصنعها الجمهور، خصوصًا الشباب. وكموثّر عن تلك الظواهر، ربما تنفع قراءة رقم مفاده أن

أحمد مغربي*

من بديهيات الحياة العصرية.. هل مصيرها العدم؟



REUTERS

شبكات التواصل الاجتماعي جزء من ذواتنا المتمددة

كثيرون أصبحوا يقضون جل نهارهم وليهم عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وكأنهم يعيشون عبرها حياة كاملة ولو بصورة افتراضية. فإلى أين يمضي مستقبل تلك الشبكات؟ هل تصبح كالماء والهواء في حياتنا؟ أم ينكمش دورها وربما يتلاشى أمام منتجات رقمية جديدة؟

✍ صحافي متخصص في الشؤون العلمية والتكنولوجية

العام 2018 سيشهد تدفق 152 مليار دقيقة من أشرطة الفيديو عبر الإنترنت في منطقة الشرق الأوسط.

لنعد كرة أخرى إلى تشبيه الشبكات الاجتماعية بالكون. فهناك وجه آخر ربما يكون مثيراً للشبه بين الـ«بيغ-بانغ» و شبكات الميديا الاجتماعية. بعد أن تشكل الكون، صار وجوده أمراً يومياً وبديهياً. هناك تاريخ ضخم للتفكير في الكون ووجوده وبدايته ونهايته وطرق عمله وقوانين حركته، لكن نادراً ما يفكر أحد في «الكون» بحد ذاته، بمعنى أن الكل يسلم ببداية أن الكون موجود، ثم يجري التفكير بما يتعلق به ذلك الوجود. هناك من يرى الآن أن شبكات الإعلام الاجتماعي ربما تسير نحو مصير مشابه، بمعنى أن يصبح وجودها بديهياً وأساسياً، فلا يفكر أحد في وجود تلك الشبكات، بل يدور النقاش والتفكير حول دلالتها وجدواها وجمهورها وتفاعلاتها، لكن مع تسليم الكل بأن وجودها هو بداية كالليل والنهار! في المقابل، إذا كان الكون قابلاً للفناء، فما الذي يمنع القول بفناء شبكات الميديا الاجتماعية وزوالها؟

ملابس للجسد

الأرجح أن السنة الجارية تميّزت بصعود ظاهرة «التقنية القابلة للارتداء» («ويرابل تكنولوجي» Wearable Technology). نلاحظ شيئاً في ذلك المصطلح، هو كلمة «تكنولوجيا». ففي الوقت الراهن، تكاد تلك الكلمة تنماهى مع التقنية الرقمية في أذهان

الجمهور العام. ربما يكون الأدق استعمال مصطلح «التكنولوجيا الرقمية القابلة للارتداء» أو «تقنيات الاتصال الرقمي القابلة للارتداء»، لكن ذلك التعقيد ليس ضرورياً تماماً. والأرجح أن مجرد قول «تكنولوجيا قابلة للارتداء» يكفي لينقل إلى ذهن الجمهور الواسع أن الأمر يتعلق بأدوات رقمية وبالمعلوماتية والاتصالات المتطورة.

لنعد قليلاً إلى شباط/ فبراير من العام 2005، ليس لاستعادة انطلاقة «يوتيوب»، بل للرجوع إلى... برشلونة الإسبانية. في تلك السنة، لم تكن ظاهرة لاعب كرة القدم ليونيل ميسي متفجرة عالمياً. في المقابل، كانت برشلونة تمارس طقساً سنوياً اعتادته منذ «المؤتمر والمعرض السنويين للاتحاد العالمي لشركات الخليوي».

في تلك السنة، ظهرت البدايات الأولى لأدوات التقنية القابلة للارتداء. ولم ترد عن كونها خليويّات مصغرة، مصنوعة على هيئة خواتم وأساور

وحلق وساعات و عقود وغيرها. ونجحت تلك الخليويّات الصغيرة في رسم مسار مهم: أن تصبح أدوات الاتصال جزءاً مما يلبسه الإنسان، مما يمكن تسميته الامتداد المباشر للجسد، على غرار ما هي عليه ساعة اليد والسوار والحذاء والنظارة، إضافة إلى الملابس نفسها.

في 2014، كرّست الأدوات التقنية القابلة للارتداء استقلاليتها، وبرزت بوصفها صناعة مستقلة. ولم يحجب الاهتمام العالمي الواسع ببعض منتجات كساعة «آبل» ونظارة «غوغل» وسوار مراقبة اللياقة البدنية «فت بت» Fitbit، وجود قرابة عشرين أداة رقمية قابلة للارتداء! ما الذي يجمع تلك الأردية التي كانت تشبه الخيال قبل سنوات ليست كثيرة تماماً؟ إنّه الاتصال مع الإنترنت، خصوصاً الاتصال المباشر والمستمر مع... الشبكات الاجتماعية!

لم يفت الشركات الصانعة لتلك الأدوات كلها، أن تضع ميزة الاتصال مع الشبكات الاجتماعية في مقدّمة ميزات تلك الأجهزة جميعها، سواء أكان الاتصال بهدف ممارسة ما يفعله الناس على تلك الشبكات أو لوضع المعلومات التي تجمعها تلك الأدوات. بقول آخر، من المستطاع وصف السنة الماضية بأنها سنة دخول شبكات التواصل الاجتماعي إلى ملابس الناس وأرديتها وجليها وأدوات زينتها، وكل ما يرتديه الجسد الإنساني. ومع الأخذ بعين الاعتبار أن تلك الشبكات تقدّم أيضاً الاتصال الصوتي (بل المرئي-المسموع أيضاً) الذي يقدمه الخليوي، أصبح معنى «الاتصال» مندمجاً بشكل واسع مع الشبكات الاجتماعية أيضاً.

ومن غير تكلف زائد، من المستطاع أيضاً القول بأن الأدوات التقنية القابلة للارتداء هي أيضاً أدوات اتصال، ما يحفظ الخط الذي يربطها مع بداياتها في «معرض برشلونة 2005».

تصير كالهواء...

ثمة آراء متفاوتة تماماً عن مستقبل الشبكات، تصدر



عمن يهتمون بالشأن الرقمي في حقوله المختلفة. ومن المستطاع وضع الطيف الواسع لتلك الآراء بين خطين ملونين. فمن جهة، هناك لون زهري وأرجواني، يفيض بالتفاؤل عن مستقبل شبكات التواصل الاجتماعي، ويرى أنها ترسم مستقبل الإنترنت كله، بل إن الـ«ويب» تسير للتماهي كلياً مع شبكات الميديا الاجتماعية.

لنأخذ المسألة ضمن صورة واسعة. الأرجح أن الإنترنت صار جزءاً غير قابل للاستغناء عنه في الحياة اليومية للبشر، ما يعني أن الاتصال به صار شيئاً أساسياً، بطريقة تذكّر ليس بمجرد مقولة المفكر المصري الراحل طه حسين «العلم ضروري كالماء والهواء»، بل ربما بالطريقة التي تفكر بها حاضراً في... الكهرباء! هل نستطيع أن نتخيل مجتمعاً معاصراً من دون كهرباء؟ هل نستطيع دولة أن تكون موجودة من دون مصادر لطاقة الكهرباء؟

ولنتذكر أن الكهرباء ليست شيئاً طبيعياً، بل إنها ابتكار تقني، وأنها تسير عبر شبكات باتت الأوطان والدول والمجتمعات والأفراد، لا يتخيلون حاضراً ولا مستقبلاً من دونها، لأنهم لا يستطيعون العيش من دونها.

ثمة من يرى أن الإنترنت تسير في ذلك الاتجاه. تصبح المعلومات حقاً لإنارة العقول والحياة، وكحاجة العيون والأعمال إلى الكهرباء. وتدرجياً، يتوقع أن تصبح شبكات الإنترنت صنواً لشبكات الكهرباء في مستقبل ربما ليس بعيداً...

ليس بعيداً أبداً! حينها، ربما تكون العلاقة بين الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي باتت أكثر تعقيداً، بقول آخر تصبح الميديا الاجتماعية هي الشيء الأساسي في الإنترنت. ويبدو مسار

الإنترنت لحد الآن كأنه يؤيد تلك الرؤية. ألا يكفي الانتشار الهائل للصفحات الاجتماعية بين الناس والمؤسسات والشركات والجامعات وأسواق التجارة والمال، بل حتى الحكومات والدول؟ ألا تبدو وسائل الإعلام كافة كأنها في رحلة حجّ متواصلة نحو شبكات الميديا الاجتماعية؟

في السنة الماضية، حدث أمر فائق الأهمية في مسار شبكات التواصل الاجتماعي، يعطي

نموذجاً مكثفاً عن مسارها مستقبلاً، إضافة إلى أنه يصلح مدخلاً لرؤية المساحة الواسعة التي تعمل فيها.

إذ استهلّت السنة على اندماج بين شبكة «فيسبوك» للتواصل الاجتماعي، مع موقع الاتصال عبر الإنترنت «واتس آب» What's App. ما الذي يتضمّن الاندماج؟ إنها تدمج بُعد الاتصال بالصوت والصورة عبر «واتس آب» مع الاتصال الشبكي في صفحات «فيسبوك»، ومن ناحية ثانية تدمج الصفقة المعلومات الموجودة في الهاتف الخليوي مع تلك الموجودة على صفحات «فيسبوك». لنفكر لحظة في المدى الواسع الذي وفّرت «واتس آب» للأفراد. صار بإمكان الجميع أن يسجل نصوصاً ومكالمات وأشرطة، ثم يضعها على «واتس آب»، كي تصل إلى أي شخص أو مجموعة أشخاص، متضمّنة على هاتفه الخليوي. وتعد الشركاتان



الأدوات التقنية القابلة للارتداء تكرر استقلاليتها في 2014 .. ويجمع بينها الاتصال بالإنترنت

أن يحصل الأمر نفسه بالنسبة لقوائم الأصدقاء على «فيسبوك»، بداية من هذا العام. بقول آخر، انفتحت آفاق الاتصالات الصوتية والمصورة بين الأفراد، بغض النظر عن موقعهم جغرافياً والدول التي يكونون فيها، على أمدية واسعة تماماً. الأرجح أنه لن يطول الوقت قبل أن تصل يد اندماج «واتس آب» و«فيسبوك» إلى التلفزة والإعلام المرئي-المسموع بكافة أشكاله. هل تنتظر قريباً تطبيقات لأفلام توضع على شبكات

التواصل الاجتماعي؟ الأرجح أن الجواب بات قريباً تماماً.

في ذلك المدى، ينظر أصحاب الطيف المتفائل إلى شبكات الميديا الاجتماعية، أنها تصبح حاضرة على مدار الساعة وفي كل مكان وكشيء بديهي تماماً، وبالتالي تصبح جزءاً من نشاطات البشر كافة، خصوصاً ما يتعلق بالتواصل والتعليم والتجارة والسفر والمعلومات والتبادلات الثقافية والفكرية والنشاطات الفنية والأدبية والثقافية والسياسية... القائمة لا نهاية لها. إنها الشبكات تصير هواءً يومياً، بالأحرى غلاًفاً جويّاً للأرض وسكانها، بعد أن تمكّنت من زرع نفسها في أجهزة ثم ملابس!

العدم هو مستقبلاً

على الجانب الآخر من الطيف نفسه، هناك لون قاتم ينطق بلسان الواقعية والاعتدال والمتابعة المتأنيئة للتاريخ. إذ ثمة من يرى أن الشبكات الاجتماعية سوف تسلم نفسها قريباً إلى ما يشبه ما تؤول إليه أحوال الوسائط الإعلامية في خضم التحدي المر للوقت ومرور الزمان.

لم يختف الراديو، بل إنه صار أشد انتشاراً مما كان أيام كان يكفي أن تسيطر بضع دبابات على ميناه، كي يتغيّر مسار السلطة والمجتمع، بل التاريخ!

حاضراً، هناك راديو في كل خليوي، ما يعني مئات ملايين أجهزة الراديو، رغم أنها لا تباع بوصفها أجهزة راديو. هناك راديو في كل سيارة، ما يعني وجود مليارات من أجهزة الراديو، على الرغم من أنها لا تباع بوصفها أجهزة راديو. يسير التلفزيون راهناً إلى الاندماج في أثاث المنازل والمكاتب، بل حتى الجدران. وثمة من يعتقد أن التلفزيون يتربع اليوم من دون منازع على عرش الإعلام العام وهو واسطة العقد فيه، لكنه شرع في رسم مسار لاختفائه، بمعنى تحوّل جزءاً من أشياء الحياة اليومية، إضافة إلى اندماج بثّه في أشياء أكثر اتساعاً مثل الإنترنت، بل خصوصاً شبكات الميديا الاجتماعية.

عند الحديث عن شبكات التواصل الاجتماعي، ربما لا بأس أن نتذكر أيضاً قائمة الاختفاء في العوالم الرقمية. أين أصبح القرص المرن «فلوبي ديسك»؟ أين أصبح جهاز الـ«مودم» الذي كان طينته ورنينه كأنه نشيد الاتصال مع الإنترنت؟ هناك شكوى متصاعدة من تناقص اهتمام الجمهور بشراء كومبيوتر المكتب، في مقابل الإقبال الواسع على أجهزة كالتلوّن الذكي «تابلت».

لنتحدث عن البرامج والتطبيقات. ذات مرّة، عقدت آمال عراض على «غرف الدردشة» على الإنترنت. قيل فيها ما لم يقله مالك في

المسارات فيه.

تأمل عن «صحافة المواطن»

لا تكاد تذكر شبكات الميديا الاجتماعية من دون القفز فوراً إلى صحافة المواطن. يمر شخص ما قرب رجل أمن يقمع تظاهرة. يرفع المواطن خليويه ويصور الحدث. يرسل الشريط من الخليوي إلى الشبكات الاجتماعية، ومنها إلى وسائل الإعلام. باختصار، صنع المواطن صحافة مرئية-مسموعة.

لا يقتصر الأمر على الصور. يستطيع الأفراد كتابة نصوص على «ستاتوس» (= «الحال») على صفحات «فيسبوك»، أو على صفحات اجتماعية لمؤسسات إعلامية. راج كلام كثير عن أن الـ«ستاتوس» هو مقال صحافة المواطن، إضافة إلى النقاش عن مصداقية تلك «الصحافة». سرت ألسنة بأحاديث عن ضرورة أن يتغير المقال ليصبح شبيهاً بالـ«ستاتوس»، في قصره وكتافته بل حتى ركاكته!

ثم برز موقع «تويتر» Twitter وصار النص/المقال لصحافة المواطن هو 140 حرفاً ورفراً! وظهر من يقول بأن «تويتر» يمثل فرصة ذهبية أمام الصحافة لتمتين التواصل مع جمهورها، وزيادة قاعدة قرائها. والمعلوم أن «تويتر» يعمل على صنع شبكات ميديا اجتماعية، بالارتكاز على تبادل النصوص القصيرة والوصلات الإلكترونية. وبذا، تستطيع الصحف استخدام «تويتر» لنشر الوصلات الرقمية لموادها، ما يضاعف فرص انتشارها ووصولها إلى الجمهور، بالاعتماد على جاذبية تلك المواد.

ويخدم هذا الأمر أيضاً القراءة الإلكترونية لمواقع الصحف على الإنترنت. وشدّد كثيرون على ضرورة أن تعتمد الصحف على تسريع خطوات تحوّلها نحو الانتشار الإلكتروني، مع التركيز على الميديا الرقمية الاجتماعية، على غرار ما سبقتها إليه القنوات الفضائية ومواقعها الإلكترونية.

واعتبر كثيرون أيضاً أن «تويتر» يقدم خدمة تدوين مُصغّر، إذ يسمح بإرسال رسائل قصيرة لا يزيد عدد حروفها عن 140 حرفاً، ما يعطي الصحف فرصة لاستخدامه في نشر أخبارها السريعة على شكل وصلات إلكترونية، كما يتيح للجمهور إعادة نشرها وتبادلها. وظهر موقع «تويتر» في العام 2006 على يد شركة «أوبفيوس» Obvious الأمريكية (مقرها مدينة «سان فرانسيسكو»). وانتشر بقوة منذ العام 2007.

ولفت البعض إلى أن شبكات الميديا الاجتماعية لا تلغي وسائل الميديا التقليدية، خصوصاً الصحافة الورقية، مشيراً إلى أن المحتوى الإعلامي ينمو مع انتشار الميديا

تشمل تلك الظواهر دخول الإنترنت عصر «البيانات الكبيرة» («بيغ داتا» Big Data) التي يشير خبراء كثيرون إلى أنها التأسيس فعلياً لما يسمى «إنترنت الأشياء» Internet of Things. بمعنى أن تكون الأشياء كلها موضوعة في هيئة ملفات رقمية على الإنترنت. إذا أصبحت السيارات روبوتية، تتولى إنترنت الأشياء توجيه السيارات كافة، وضبط حركة السير على المستويات المختلفة، وذلك أفق لم يلامس إلى الآن شبكات الميديا الاجتماعية.

في المقابل، بدت شبكة «فيسبوك» عند ختام السنة كأنها تميل إلى ما عبر، وتعود إلى تاريخ قديم عبر إحياء «غرف الدردشة» عبر صفحات «فيسبوك». ما زال من المبكر الحكم على تلك التجربة، لكنها تؤشّر إلى اتساع الأممية التي تفلت من الشبكات الاجتماعية، وهي تظهر حين تحاول تلك الشبكات التقاطها، على غرار



توقع إنتاج 152 مليار دقيقة من أشرطة الفيديو عبر الإنترنت في منطقة الشرق الأوسط في 2018

الفيديو عبر الإنترنت في منطقة

الشرق الأوسط في 2018

النقاشات الجماعية غير المفتوحة على الجمهور ولا على جدران الصفحات الاجتماعية. إنها عودة إلى ماضٍ لم يندثر كلياً، وتعطي انطباعاً قوياً بوجود أرتباك في مسار شبكات الميديا الاجتماعية.

إذا جرى النظر إلى الأمور من تلك الزوايا، يصبح من المستطاع رؤية توسّع تقني مستمر «يبتلع» الشبكات، فتكون مجرد مكّن فيه، من دون أن تقدر على قيادته ولا تسيد

الخير. وُصفتْ غرف الـ«شات» بأنها فجر الديمقراطية، بديل الأحزاب السياسية، ساحة حرية الرأي الرقمية وغيرها. أين أصبحت «غرف الدردشة»، ومن يراهن عليها؟ أين المدونات الإلكترونية التي امتلكت دويلاً لا يبارى. ألم تعدد عليها الآمال في تغيير مصائر الشعوب؟ كم مرّة باتت تردد كلمة «بلوغرز Bloggers» («مدونون إلكترونيون»)، بعد أن كانت تطنّ بلا انقطاع، كأنها نحلة لا تهدأ! في لحظة ما، كانت كلمة «مدون» أشد قوة من «الناشط السياسي» و«المثقف الشامل» و«الكادر الحزبي» و«المقاتل من أجل الحرية»، فكانه كل أولئك سوياً. أين صارت تلك الصورة، وماذا عن مآل ذلك الدوي؟

ما الذي يمنع أن تسير الشبكات في مسار الاختفاء، ربما أكثر على طريقة الراديو، بمعنى أن تصبح جزءاً من أشياء أخرى، ربما تقنيّاً

أكثر اتساعاً مما تتداوله الأيدي حاضراً، فتكون جزءاً من مكوناته لكنها لا تكون الشيء الأساسي فيه؟

قبل اندماجها مع «واتس آب»، كانت شبكة «فيسبوك» مهذّدة بموجات هجران متواصلة من الشباب في الغرب. في فرنسا، وصل الأمر ببعض الشباب إلى صنع شبكات «بديلة» عن «فيسبوك». بمعنى آخر، أن التوسع، عبر اندماج «واتس آب» و«فيسبوك»، أنقذ مصائر كثيرة في شبكات التواصل الاجتماعي. في المقابل، إذا كان التوسّع في الخدمات والأممية والوسائط هو الحل، فمن يضمن ألا تصبح شبكات الميديا الاجتماعية مجرد جزء من شيء ما يأتي من اشتعال الذكاء في دماغ ما؟ ماذا عن الاتصال عبر مجسّمات إلكترونية متحرّكة على طريقة الـ«هولوغرام»

Hologram (، الذي يقمّ الرؤية ثلاثية الأبعاد والتفاعل المتقدّم؟ ماذا لو كان الـ«هولوغرام» هو النقطة المقبلة في الأجهزة والخدمات؟ ماذا عن تفاعل تقنية الـ«هولوغرام» مع التقنية القابلة للارتداء، والإعلام المرئي-المسموع وفنون السينما والمسرح، بل حتى الصحف والكتب؟ في السنة الجارية، صعدت ظواهر كبرى في المعلوماتية، لم تستطع شبكات الميديا الاجتماعية إلى الآن، التفاعل معها بطرق فعّالة ومؤثّرة.

الرقمية الاجتماعية، وكذلك الحال بالنسبة للإعلانات. كما جرى النظر إلى شبكات الميديا الاجتماعية على الإنترنت بوصفها شيئاً يتناسب مع سعي صحافة الورق للتواصل والتفاعل المستمر مع القراء، ولتجاوز القيود الثابتة في عملها أيضاً.

ونبه بعض الخبراء إلى أن انتشار الصحف عبر شبكات الميديا الاجتماعية يساهم في تعزيز صورة هذه الصحف أمام قرائها، ويُظهر اهتمامها بالحدثة والتطور والتكنولوجيا الإلكترونية. وكذلك تنسجم هذه الصورة مع سعي صحافة الورق للوصول إلى الأجيال الشابة التي باتت أيديها تتداول الرسائل القصيرة باستمرار، وتعتبرها أداة أساسية للتواصل في الحياة اليومية.

وبديهى القول بأن هناك من لفت إلى قدرة الرسائل القصيرة في موقع «تويتر» على تجاوز حدود الجغرافيا، ما يعطي الصحافة فرصة ضخمة للوصول إلى جمهور متوزع على دول عدة.

إذن، تعتمد صحافة المواطن على تطوع أفراد لأداء دور إعلامي، عبر استخدام شبكات اجتماعية ممتدة أصلاً في الفضاء الافتراضي الرقمي الذي يحتضن ظاهرة «صحافة المواطن» (أيضاً بوصفها جزءاً من ظاهرة «الإعلام الجديد» (New Mass Media) في المجتمعات المعاصرة.

وبشكل عام، يستفيد «المواطن الصحافي» من شبكات التواصل الاجتماعي، أكثر من استفادته من تخصيص وسائل إعلام

كبرى لمساحات تعرض محتوى صحافة المواطن، على نحو ما بات شائعاً في كثير من مؤسسات الإعلام العام.

وبفضل شبكات التواصل الاجتماعي، تحوّلت الشبكة العنكبوتية إلى منابر لعرض مواد إخبارية ومقاطع مصورة، تنقل الحوادث لحظة وقوعها. وظهرت تجارب عن هذا الأمر تمتد من «تسونامي» جنوب شرقي آسيا في أواخر 2004 إلى أسرطة المواطنين في حراك «الربيع



REUTERS

أظهرت تلك الشبكات أشكالاً عدة من «صحافة المواطن» التي يعتبرها البعض من أنجح تجارب الصحافة الشعبية

العربي»، بل تشمل حروبه المتمددة والمساوية أيضاً. وظهرت أشكال عدة من «صحافة المواطن» الرقمية، التي يعتبرها البعض من أنجح تجارب الصحافة الشعبية، خصوصاً عند مقارنتها مع نظيراتها في الوسيط الورقي. لنتأمل في الأمر مجدداً. ماذا لو وُضعت «صحافة المواطن» المستندة إلى شبكات التواصل الاجتماعي، ضمن سياق ظاهرة يشار إليها بمصطلح «الصحافة الإلكترونية». يتألف

المصطلح من كلمتين متنافرتين. إذ تصف الأولى وسيلة إعلامية رافقت الطباعة ورقياً، فيما تتحدث الثانية عن وسيط «ميديا» بات مهماً بعد انتشار الكمبيوتر. ما هي العلاقة بين الكلمتين؟ الإنترنت والشبكات الرقمية العالمية، لولاها لما وجدت هذه الصحافة. أمر فريد على الأرجح. لنتأمل ثانية. هناك حديث عن صحافة تلفزيونية. مرة أخرى، تأتي الصفة من وسيط إعلامي هو التلفزيون. ثمة انطباع أولي أنها تسير على خطى صحافة الورق وتشبهها كثيراً، بحيث يصلح الوسيط لوصف الفارق بين صحفتي الورق والتلفزيون. مثير أن كلتا الصحافتين تحتاجان إلى مؤسسات لصنعها، وهذا أمر له إملاءات متشابكة. المثير أن الوسيط المرئي-المسموع يتجه لأن يكون رقمياً، من الناحية التقنية، ما يعني أن الفارق لا يكمن في التقنية، أقله إلى الآن. إذن، نعود إلى الوسيط الإلكتروني، خصوصاً صحافة المواطن المستندة إلى شبكات التواصل الاجتماعي. إذ تكتظ تلك الشبكات بالمواد التي تؤدي وظائف إعلامية شتى، ما يولد نقاشات حارة عن الصحافة المتصلة



REUTERS



AFP

شبكات الميديا الاجتماعية.
في المقابل، ليس من خلاف على أن الصحف
الورقية التي تضع نفسها على الشبكات
الرقمية هي صحافة إلكترونية، مع استدراك
أن الصحافة الإلكترونية ليست مجرد عرض
لصحف الورق في الوسيط الرقمي! لا تكفي
التقنية لرسم الحدود المتلاعبة، حتى بالنسبة
للعلاقة بين صحفاتي الورق وتلك المستندة إلى
الشبكات الاجتماعية.

هناك من يسير في اتجاه معاكس أيضاً.
ثمة مؤسسات «تقلد» شكل الصحف،
في الأبواب ونوعية الكتابة وطرق العمل،
وتضعه على الإنترنت، من دون أن تمتلك
صحيفة ورق. يقال عن ذلك كثيراً إنه
صحافة إلكترونية، ويجري شبه اتفاق على
ذلك. هل مثل هذه الممارسة تصف الصحافة
الإلكترونية، بمعنى أنها تمنع أن توصف
أشكال أخرى من العمل في الشبكات، بأنها
صحافة إلكترونية؟ هل يجب أن تنقل طقوس
الصحافة وطابعها المؤسساتي إلى الفضاء
الافتراضي الرقمي (مع اغتراف بعض التقنية)
كي ينطبق الوصف عليها؟

هناك حدود أخرى في هذه اللعبة التي
لا تكف عن التحرك. مع ظاهرة التلاقي
الرقمي «ديجيتال كونفرجانس» Digital
Convergence يصبح الأمر مختلفاً أيضاً،
إذ تتقاطع التلفزة ووسائلها، مع الاتصالات
ومزياتها، إضافة إلى الكتابة الإلكترونية،
في صنع «مادة» إعلامية رقمية. هل يصبح
التلاقي الرقمي من الخطوط الرئيسية التي
ترسم صحافة المواطن؟ كيف يؤثر الأمر على
تطور الشبكات الاجتماعية التي هي النبع
والصدر في «صحافة المواطن». تكاثرت
الأسئلة، ولم تنته. ثمة حدود لم تظهر، وأخرى
يصعب تحديدها ليس بعد ■

يرى معسكر المتفائلين أن شبكات التواصل ستحدد مستقبل الإنترنت.. والمتشائمون يتوقعون تراجعاً رغم الانتشار مثل حال الراديو والتلفزيون

وبعد تأمل، من يستطيع أن يقول ببساطة
أن من يقدر أن يكتب على صفحة في شبكة
اجتماعية هو صحافي؟ هل يصبح مجموع
الكتابة على صفحات اجتماعية، ما يمكن تسميته
صحافة حقاً؟

تهدف تلك الأسئلة الكثيرة للإشارة إلى
صعوبة أساسية في تعريف صحافة المواطن، مع
التنبؤ إلى أن هذه التجربة ما زالت في بداياتها
نسبياً، لكن مصيرها ومسارها مرتبط كلياً بمآل

بشبكات التواصل الاجتماعي.
ففي وقت سابق، ظهر رأي
يقول بأنه يكفي تعليم الناس
كيف يستعملون الكمبيوتر،
ويدخلون إلى الإنترنت،
ويصنعون لأنفسهم صفحة
أو صفحات على الشبكات
الاجتماعية، ويزينونها بالرسوم
والصور وأشرطة الفيديو،
فنعطي لكل شخص صحافة.
هل هذا صحيح؟ لم نعم؟ لم لا؟
تصل الصحف إلى الجمهور
توزيعاً، بل تسعى إليه. ولا تفعل

المدونات ذلك. عندما تقرأ صفحة على شبكة
اجتماعية، يصنع الموقع نسخة عنها ويرسلها
لك. أنت تصل أولاً، ثم تأتي النسخة، على عكس
حال صحف الورق. هناك فارق آخر يتعلق
بالبرمجة أيضاً. تصدر الصحف يومياً، محكومة
بدوران الشمس وعقارب الساعة. لا ينطبق
وصف مماثل على المدونات. هذه حدود متلاعبة
لرسم الفارق بين صحافة الورق وصحافة
المواطن التي تساندها شبكات الميديا الاجتماعية.



أمينة خيري*

فناء الإرهاب أو معجزة من السماء، أيها أقرب.
أقرب ما يمكن أن يتوارد إلى الذهن في تمكين
المتضررين والمهجرين والمنكوبين والمهددين
والمشردين والمفجوعين في أماكن الصراع هو
التخفيف عنهم. ولكن كيف يخفف عنهم العالم دون أن يدري بحجم
وكم وبعد وموقع تضررهم، بل أحياناً بوقوع الضرر أصلاً. قد
يأتي طوق النجاة عبر رسالة نصية أو تغريدة تويترية أو تدوينة
فيسبوكية أو استغاثة «واتس آبية»! من زلزال هايتي (2010) إلى
كارثة فوكوشيما النووية في اليابان (2011) إلى الحرب الدائرة
رحاها في سورية حتى هذه اللحظة منذ نحو أربع سنوات، تقف
الشبكة العنكبوتية موقف الجندي المجهول والوسيط العظيم في
التشبيك بين كثيرين من المتضررين والمهجرين والمهددين من
جهة وبين مقدمي الخدمات الإنسانية من جهة أخرى. وكيف لنا
ألا نتذكر «بغداد تحترق» هذه المدونة (بلوغ) التي بدأتها شابة
عراقية من قلب بغداد في العام 2003، ساطرة ما
يحدث حولها من تفاصيل الحياة اليومية الدقيقة
لحظة بلحظة من قلب النار، ومن داخل الحرب الدائرة،
مروراً بسياسات الدول العظمى المتناحرة على أرضها،
والسجون، وأسرتها، وحقوقها المهتدة باعتبارها امرأة
في منطقة دمرتها الحرب وتكالب عليها الغزو واتفق
على وأدها التطرف والتشدد والإرهاب. هذه المدونة
كانت أكسجين المعلومات الإنسانية من وجهة نظر من
يعيش الصراع الدائر بنفسه، وليس من خلال عين
مصور يعمل في جريدة بعينها، أو صوت مراسل تابع
لقناة دون غيرها، وهو ما يعني تدويناً يومياً للحدث
والأزمة والكارثة من وجهة نظر ضحاياها دون رقيب
أو دخيل أو سياسة تحريرية أو مصلحة أمن قومي أو
هوى سياسي أو ميل إقليمي أو تحيز ديني. وبالرغم
من أن تدوينات «بغداد تحترق» لم تؤد بشكل مباشر
إلى وصول المساعدات الإنسانية لمن يستحقونها، فإنها
ساهمت فيما هو أوسع وأشمل من ذلك. فتدوينات
الشابة العراقية كانت كمن فتح نافذة معلوماتية بالغة
الثراء، شديدة الصدق، إنسانية الأبعاد، على ما يكابده
ملايين العراقيين يومياً، بعيداً عن عدد الطائرات
المشاركة في الضربات، وحجم المعدات الضالعة في
الهجمات، وتعداد القتلى من المواطنين والمواطنات.
التفاصيل اليومية لحياة المكروبيين والمشردين
والمتضررين في أماكن الكوارث الإنسانية وتلك
التي من صنع الإنسان حيوية بالنسبة للمساعدات
الإنسانية. فكم من مساعدات متوافرة ضلت طريقها
إلى مستحقيها لنقص المعلومات وشح الحقائق، أو
فلنقل لنقص المعلومات الحقيقية وشح الحقائق غير
المسيسة. ومن يمكن أن يقدم تلك المعلومات سوى
أصحاب المأساة ومتضرري الكارثة من مهجري
الحرب وضحاياها ومنكوبي الزلزال ومشردي
الفيضان وغيرهم الملايين ممن يعتبرون رسالة نصية
قصيرة أو تغريدة موجزة أو تدوينة فيها ما قل ودل
طوق نجاة ورسالة محمولة مباشرة إلى من يهمه
الأمر من مقدمي المساعدات الإنسانية. إنه طوق نجاة
عنكبوتي لا ينبغي حجبها أو منعه ■

* كاتبة صحافية مصرية

ومن نكد الدنيا على المرء أن ينبري أحدهم
مطالباً بحجب هذا العدو الفاجر أو منع ذلك الخطر
الداهم المتمثل في شبكات العنكبوت المتداخلة حيث
يُعطى الحق والخير فرصاً متساوية جنباً إلى جنب
مع مخاطر الظلم والشر. ومثلما قيادة السيارة قد تنطوي على
حوادث قاتلة، ما لا يعني المطالبة بمنع القيادة ودك السيارات،
فإن الشبكة العنكبوتية بتناقضاتها وبما تحملها من تغريد وتكوين
وصور فوتوغرافية وأفلام حقيقية وحقائق ومعلومات دقيقة جنباً
إلى جنب مع نعيق وتغريد وصور فوتوشوب وأفلام مدسوسة
وحقائق ومعلومات مغلوطة لا تعني غلقها حقناً للشرور أو منعاً
للآثام. ولا يضاهاي إثم جنون الحروب والصراعات التي تفتك
بالمنطقة العربية فداحة إلا إثم الأصوات التي تظهر بين الحين
والآخر ملوحة بضرورة حجب «فيسبوك» حيناً أو منع «تويتر»
حيناً أو قطع الإنترنت كلية لحين القضاء على جماعة مسلحة أو

طوق نجاة عنكبوتي

Item	Impact	Cost
	Provide \$10 worth of emergency disaster relief to victims of the quake and tsunami in Japan.	\$10
	Provide \$25 worth of emergency disaster relief to victims of the quake and tsunami in Japan.	\$25
	Provide \$50 worth of emergency disaster relief to victims of the quake and tsunami in Japan.	\$50



من تأجيج
النزاعات
إلى تضليل
الجمهور:

لوسائل التواصل الاجتماعي

يقول السير ديفيد أوماندي في كتابه «استخبارات ووسائل التواصل الاجتماعي» «إن أحداث العنف التي اندلعت في بريطانيا في أعقاب مقتل أحد المواطنين على يد شرطي، في شهر آب/أغسطس 2011، لم تكن لتحدث بذات الانتعاش والتأثير لولا استخدام ناشطين لقنوات التواصل الاجتماعي في تأجيج حس العداة للشرطة والتحريض على الأعمال الإجرامية». ويعتقد خبراء وباحثون متخصصون أن ثمة 2000 مقاتل أوروبي يقاتلون ضمن صفوف تنظيم «الدولة الإسلامية» في المناطق التي يسيطر عليها، وأن 80٪ من هؤلاء تم تجنيدهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وفي أماكن عدة من المنطقة العربية تندلع حروب كلامية على مواقع التواصل الاجتماعي بآطراء، ويجري استهداف متبادل بين المذاهب المختلفة بخطاب كراهية متكامل الأركان. كما ينشط خطاب كراهية يقوم على العنصرية العرقية في دول أخرى منها دول أوروبية.

ياسر عبد العزيز*

حيويًا رئيسًا من الطريقة التي يفكرون بها، ويكونون موافقهم، ويتخذون قراراتهم.

أداة تجنيد وإلهام

على مدى الشهر الاثني عشر الماضية، كرست مجموعة من الباحثين التابعين للمركز الدولي لدراسات الحركات الراديكالية (ICSR) نفسها لمتابعة نشاط نحو 190 من المقاتلين الأجانب في صفوف تنظيم «الدولة الإسلامية»، وتوصلوا إلى نتائج مهمة في هذا الصدد. لقد خلص هؤلاء الباحثون إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي، خصوصًا «فيسبوك» و«تويتر» و«يوتيوب»، تمثل «مصدرًا أساسيًا للتجنيد والإلهام والمعلومات» لهؤلاء المقاتلين المبحوثين.

* باحث وخبير مصري في شؤون الإعلام

في العام 2005، أرسل الدكتور أيمن الظواهري زعيم تنظيم «القاعدة» رسالة مناصحة إلى أبي مصعب الزرقاوي، زعيم «تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين»، ومما كتبه في هذه الرسالة: «وتذكر يا أخي أن نصف معركتنا في الإعلام». لقد أشارت بعض الأدبيات التي نظرت لما عُرف بـ «الجيل الرابع من الحروب»، إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي Social Media باتت بمنزلة «أداة قتال رئيسية»، وفي معظم النزاعات والاضطرابات وأعمال الاحتراب الأهلي التي اندلعت في السنوات الأخيرة، كانت تلك الوسائل أحد الأسلحة التي أثرت في مسار الأحداث تأثيرًا كبيرًا. تفيد إحصاءات موثوقة أنه تجري إضافة 250 مليون صورة يوميًا على «فيسبوك»، كما تضاف 200 مليون تغريدة إلى «تويتر»، فضلًا عن أربعة مليارات مشاهدة فيديو يوميًا عبر «يوتيوب». نحن نعيش عصر وسائل التواصل الاجتماعي التي باتت مؤثرًا إلى حال التحول السريع في حياة الناس، كما باتت جزءًا

ظهرت الوظيفة الإخبارية لمواقع التواصل الاجتماعي كمحاولة للالتفاف

على قمع بعض الأنظمة الاستبدادية. وبعدها تزايد دورها لتصبح في

بعض الأحيان بديلاً للإعلام النظامي التقليدي، أصبح الإعلام الاجتماعي

يواجه الآن منعطفًا مهمًا. فإما أن يطور وسائل للتنظيم الذاتي وإما أن

تكثر مثالبه يومًا بعد الآخر فيصبح ربما أداة للتخريب.



AFP

AFP

حسابات مزيفة

يفيد أي تحليل دقيق لمحتوى معظم وسائل التواصل الاجتماعي في أوقات الأزمات والاضطرابات وأعمال العنف أن تلك الوسائل تلعب دورًا تأجيبيًا في كثير من الأحيان، خصوصًا أن المستخدمين عادة ما يكونون في مأمن من ملاحقة السلطات رغم ارتكابهم جرائم التحريض وإشاعة الكراهية.

وتفيد الإحصاءات أنه من بين نحو 1,23 مليار حساب على «فيسبوك» ثمة 83 مليون حساب مزيف، كما يبلغ عدد الحسابات المزيفة على «تويتر» نحو 20 مليون حساب من إجمالي 500 مليون. يؤدي هذا إلى سهولة استخدام تلك الوسائل في شن هجمات الكراهية والتحريض على العنف من دون توقع أي مساءلة قانونية. وبموازاة هذا التصاعد في الأدوار السلبية لتلك الوسائل، تتعاظم الوظيفة الإخبارية لها. ويمكن القول إن الوظيفة الإخبارية لمواقع التواصل الاجتماعي ظهرت كمحاولة للالتفاف على قمع بعض الأنظمة الاستبدادية وتقييدها لوسائل الإعلام النظامية (معلومة الهوية ومحددة المسؤولية)

لكن تلك الوظيفة شهدت أزهى عصورها، حينما تحولت مواقع التواصل الاجتماعي إلى «بنية أساسية اتصالية» في دول التغيير العربي، التي شهدت «ثورات» أطاحت بأنظمة الحكم من خلال أدوار مارسها تلك المواقع في الحشد والتعبئة وتنظيم «النضال السلمي» وبلورة الاحتجاجات وصياغة المواقف والشعارات.

وتعطي مواقع التواصل الاجتماعي لمستخدميها صلاحيات غير قابلة للمنافسة من أي وسيلة إعلام نظامية؛ إذ تمكنهم من انتقاء الأخبار، وصياغتها، وتأطيرها، وبتها خلال ثوان معدودات، طالما كانوا يمتلكون هواتف جوال ذكية، أو أيًا من الوسائل التقنية الأخرى، ووصلة لـ «الإنترنت».

مصدر أخبار في أوقات الأزمات

يمكن ملاحظة أن نسبة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للأخبار تزداد بأطراد في ظل سخونة الأوضاع السياسية من جهة، وكلما تعرض الإعلام النظامي لتضييق أو استهداف من السلطات من جهة أخرى.

وقد شهدت السنوات القليلة الفائتة اتجاهًا من قبل السلطات في غير دولة إلى استهداف «مدونين» و«مغردين» باتهامات وأحكام بالسجن بأكثر مما يحدث مع الصحفيين والإعلاميين الذين يمارسون عملهم في وسائل الإعلام النظامية.

وفي بعض الدول الغربية الكبرى مثل بريطانيا

وألمانيا، تم توقيف أشخاص خلال السنوات الخمس الفائتة بسبب تدوينات أو «تغريدات» أُعتبرت محرّضة على العنف، فضلًا عن مئات الناشطين والمدونين الذين يتعرضون للسجن في دول العالم الثالث بسبب المواد التي يقومون ببيتها عبر صفحاتهم.

ويزيد الإقبال بحدة على مواقع التواصل الاجتماعي في أوقات الحروب والأزمات وعند الغموض والارتباك وتفاقم المخاطر، خصوصًا عندما تضعف الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام التقليدية أو لا تلبّي نهم المستخدمين المتصاعد للمتابعة والمشاركة في الأحداث الخطيرة.

في مقابل الميزات الكبيرة التي تتيجها مواقع التواصل الاجتماعي لمستخدميها، خصوصًا على صعد السرعة والإيجاز والبلورة وإمكانات البحث وقدرات التعبئة والتوجيه، ثمة الكثير من السلبيات والاعتوات؛ فنلك الوسائل لا تخضع للمحتوى الذي تبثه لأي شكل من أشكال التقييم أو المراجعة، ولا تُلزم من يبت هذا المحتوى بأي قدر من الالتزام، سوى ما يقرره طوعًا لذاته.

يسهل جدًا نقل الأخبار عبر مواقع التواصل الاجتماعي من دون أي قدر من التوثيق، ويندر جدًا استخدامها منسوبة لأصحاب الحسابات التي تم بثها من خلالها، وكثيرًا ما يتم نقلها باعتبارها «حقائق لا تقبل الدحض»، كما يسهل طبعًا أن يتصل صاحب الحساب من الرأي أو المعلومة أو التقييم الذي بثه قبل قليل بداعي أن «الحساب تمت سرقة»، أو أنه «لا يمتلك حسابًا في الأساس»، ويزيد حجم تلك الاعتوات، ويتفاقم أثرها في أوقات الحروب والنزاعات.

وتتمثل مواقع التواصل الاجتماعي رصيدًا إخباريًا معتبرًا، خصوصًا في ظل أجواء التعقيم والاستبداد التي تغل يد الإعلام النظامي، لكنها أيضًا تعد ميدانًا خصبًا لاختلاق الوقائع وتشويه الحقائق وبلورة المشاعر العدائية وأحيانًا بث الكراهية.

فرص ومخاطر

وتزيد الحاجة إلى ما تبثه وسائل التواصل الاجتماعي في أوقات الحروب والأزمات، خصوصًا في ظل التعقيم الإعلامي من السلطات، أو بسبب صعوبة نشر الأطقم الصحافية المدربة في أماكن الحروب والنزاعات، لكن الأثمان المترتبة على مثل هذا السلوك هائلة؛ إذ يسخر البعض تلك الوسائل في عمليات الحشد والتعبئة، أو اختلاق الوقائع وتشويه الحقائق، أو التحريض على العنف.

وتعطي مواقع التواصل الاجتماعي ميزات كبيرة لهؤلاء الذين يريدون استخدامها في حرف اتجاهات الجمهور عبر عمليات التزييف المتاحة بسهولة بالغة، كما أن ما يتم نشره عبر

تلك الوسائل لا يمكن التحقق من صحته بسهولة.

وستظل وسائط التواصل الاجتماعي تكسب أرضاً جديدة في ميادين الأخبار، طالما كان الإعلام النظامي تحت قيود القمع السلطوي، وطالما كان عاجزاً عن تغيير إيقاعه وتطوير أدواته، للحاق

بجمهور بات مزاجه في التعرض الإخباري أكثر ميلاً للمقاربة الموحدة الموحية الحادة.

لكن التحدي الكبير في هذا الصدد يتعلق بكيفية خلق التكامل والتعاون بين الإطارين النظامي وغير النظامي، بحيث يصبح أولهما أكثر تحرراً وسرعة وطزاجة، ويصبح الآخر أكثر دقة ومسؤولية وخضوعاً للضبط الذاتي.

إن تدريب الصحفيين المحترفين على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في عملهم خلال فترات النزاع والاضطراب والحروب مسألة غاية في الأهمية، كما أن تكثيف الجهود في إطار ما يسمى بـ «التربية الإعلامية» سيكون مهماً لترقية الطريقة التي يتفاعل بها الجمهور مع ما تبثه تلك الوسائل.

قواعد مهنية وأخلاقية

من المهم أن يلتزم الصحفيون الذين يعتمدون على تلك الوسائل خلال تغطياتهم في أماكن الحروب والنزاعات بالقواعد المهنية والأخلاقية

المناسبة في هذا الصدد؛ وفي مقدمتها ضرورة تحري الدقة، والنسب إلى مصادر واضحة كلما أمكن، ووضع الأحداث في سياقها، إضافة إلى التثبت من الصور والفيديوهات وأوقات

تسجيلها وتصويرها،

وتقصي ما إذا كانت قد

تعرضت لأي عمليات لتغيير محتواها بغرض إحداث تأثير معين غير موضوعي.

وفي كل الأحوال فإن

الاعتماد أحياناً على مواقع

التواصل الاجتماعي في

معرفة ما يجري في أوقات

الحروب والنزاعات قد

يكون ضرورياً في ظل غياب

الإفادات التي تأتي عبر

صحافيين محترفين، لكن هذا

الاعتماد يجب أن يكون حلاً

أخيراً من جهة، كما يجب أن

يتم بحذر شديد وبعد تحرر

وتدقيق شديدين من جهة

أخرى.

لقد منحتنا وسائل

التواصل الاجتماعي

فرصاً عديدة حين

قصرت المسافات، وسهلت

الاتصالات، ونقلت الأفكار

والصور، وعززت مفاهيم

الحداثة، لكن في مقابل هذه

الميزات والفرص الكبيرة

ظهرت المخاطر الفادحة؛

ومنها تأجيج النزاعات،

والتحريض على العنف،

وإشاعة خطاب الكراهية،

والخضوع لما يسمى

«المليشيات الإلكترونية»

التي تستخدمها كأداة للتعبئة

والحشد والاعتقال المعنوي

أحياناً.

ستشهد السنوات القليلة

المقبلة اختباراً قاسياً لتلك

الوسائل ومستخدميها،

فإنما أن تستطيع أن تطور

وسائل للتنظيم الذاتي تحد

من أخطائها وتعزز أداءها

الإخباري والاجتماعي، وإما

أن تستسلم للممارسات

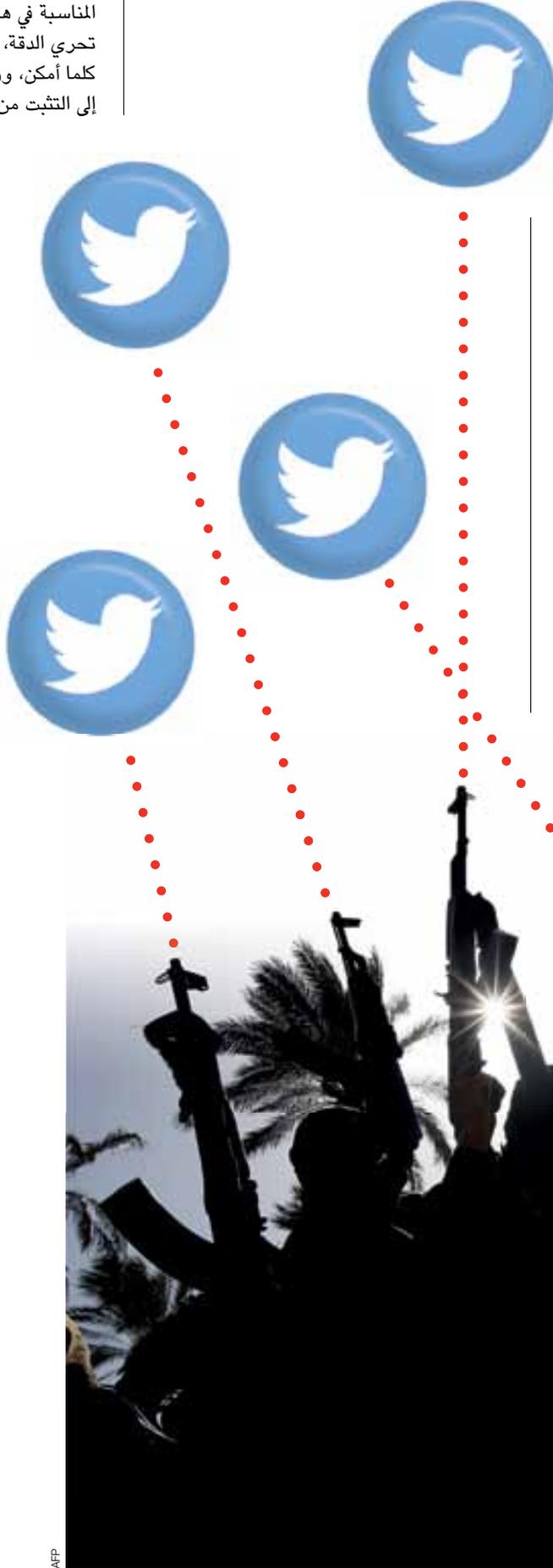
الحادة والمنحرفة، فتصبح

أدوات للتخريب، وتقويض

أركان المجتمعات وهز سلمها

الأهلي والعبث بمقدرات

الأفراد والدول ■



ماري كلير فغالي*

يوم تخرجنا صحفيين من كلية الإعلام والتوثيق في الجامعة اللبنانية في بيروت، لم يخطر لنا ببال أن المهنة، مهنة الإعلام، ستشهد ثورة يصبح فيها كل مواطن صحافياً، وكل حامل هاتف إعلامياً، يسابق غيره على نشر الخبر من حيث هو، والصورة من حيث يراها.

فمناذ الأخبار ووسائل الإعلام لم تكن مجهولة في الشارع، ولم يكن مقبولاً أصلاً أن يصدر ما يحمل الشك عن أي وسيلة إعلام تحترم القيم الصحافية، وأولها التدقيق في صحة الخبر قبل النشر، وثانيها التنبه ألا تكون الصورة خادشة للشعور أو لكرامة الضحية.

وعلى الرغم من أن مواقع التواصل الاجتماعي، مثل فيسبوك وتويتر وغيرها حررت إلى حد ما الأخبار «من قامعيها»، إلا أنها فتحت أيضاً المجال واسعاً أمام نوع جديد من الإعلام، بات يعرف «بصحافة المواطن» أو «إعلام المواطن»، وهو إعلام أقرب إلى الرأي الحيثي، والتواجد العرضي في مكان الحدث، منه إلى الإعلام المصقول والمغربل. فصار ينتهج أحياناً العنف وسيلة للاستقطاب، عليها تمنح المواطن الناشر بعض المصادقية.

وفي ماضيها كصحفيين حاربنا المد العنيف لصور الرؤوس المقطوعة، والجثث المشوهة والأشلاء المتناثرة في الإعلام، لكن جاء اليوم من فتح الفضاء ومزق الغريبال، ليصبح بعضنا يرى أقرباءه وجيرانه بلا روح حيناً، وزملاءه مرميين جثثاً أحياناً، تنهشهم ذئاب مواقع التواصل الاجتماعي وكأن لا عائلات لهم ولا أهل بيكونهم.

عملت طويلاً في لبنان في زمن الحرب. دفنت أصدقاء، وزملاء وأحباء لم تترك منهم التفجيرات والاعتقالات بين العامين 2005 و2009 (تاريخ انضمامي إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر) إلا بعض أشلاء مترامية في الطريق. لم أصور، لم أصف ولم أغرد. تركت السبق الصحفي لغيري، إيماناً مني بأن خبر الموت أشد هولاً من الصورة، واكتفيت بأن أحنني أمام رهبة الموت، وضعف الإنسان، ونكبة أحبائه. لم أرد أن يذكر أطفالهم الصورة الأخيرة البشعة، التي ستحو ذكريات جميلة لسنوات وسنوات.

وعندما عملت في اللجنة الدولية للصليب الأحمر، لم أعد أومن بالسبق أصلاً. أدركت أنه بعد الصورة، الألم يسكن فينا ولا يستكين. صرت أرى غرباء في ليبيا وأوكرانيا يصورون زملائي جثثاً وينشرون بفخر صورهم، ويفتشون في جيوبهم عن أوراق ثبوتية تشكل دليلاً صادقاً على بشاعة ما صرنا نراه خبراً اليوم. نسيت في الحاليتين



الصليب الأحمر اللبناني ينقل جثمان صحفي لبناني وقع ضحية تفجير استهدفه في العام 2005

السبق الصحفي الاجتماعي: العنف وسيلة للمصادقية

فناجيل القهوة التي كان يمكن أن نقتسمها، وبقيت الصورة الراسخة لزمني الاثنتين رسمتي كفن في صندوق خشبي مقرف، ورجل ملقى على الأرض يحمل أحدهم جواز سفره الملطخ بالدماء.

لا أفهم لماذا يرى العديد من الناشطين في مواقع التواصل الاجتماعي في العنف الذي يرتكبونه بحق الحواس والبشر سبقاً صحفياً. واليوم، أصبح جل أملي ألا يصل خبري إلى والدتي، بينما تتجسس على صفحتي في فيسبوك بحثاً عن صورة الطبخة التي علمتني إياها عبر سكايب بالأمس ■

* مسؤولة الإعلام والنشر في بعثة اللجنة الدولية في صنعاء

عناصر من الأمن يجمعون أدلة من موقع انفجار ضرب العاصمة اللبنانية في العام 2005

AFP



غزة: الإعلام الاجتماعي



ICRC

الجمعية الدولية للصليب الأحمر Home

الجمعية الدولية للصليب الأحمر
November 9

استطاعت اللجنة الدولية للصليب الأحمر، في حضرة العنف الذي ساد اليمن خلال الأشهر الستة الماضية، أن تلبى الاحتياجات المتزايدة للضحايا. ووجب مع ذلك بذل المزيد من الجهود لضمان حماية أفراد الطواقم الطبية وحماية المرافق الطبية من عوالب القتال. لعرابه عرض أنشطة اللجنة الدولية:
(photos 4) <http://goo.gl/KsSNEB>

Recent

- 2014
- 2013
- 2011
- 2006
- 1997
- 1991
- 1990
- 1377
- 1905
- 1863
- 1949
- 1939
- 1929
- 1919
- 1914
- 1906
- 1901
- 1876
- Founded

ICRC

أما ربيع حميد*

لا يلغي التواصل الإنساني

خلال حرب غزة الأخيرة برز بُعد جديد

لاستخدام مواقع الإعلام الاجتماعي

كأداة طيبة وفعّالة للتواصل بين الناس

وبعضهم أو بينهم وبين المنظمات الإنسانية

في حين تأثرت التغطية التلفزيونية بتدهور

وضع الكهرباء خلال النزاع.

لم تعد وسائل الإعلام الاجتماعي مجرد وسيلة رفاهية أو تسلية، بل اتسع استخدامها ليشمل أهدافاً أخرى، حيث تقوم بعض الشركات والمؤسسات بتوظيف هذه الوسائل لتسويق منتجاتها وأنشطتها والبعض الآخر يستخدمها للحشد لفكرة معينة، قد تكون سياسية أو اجتماعية أو ثقافية. وبرز استخدام

هذه الوسائل خلال السنوات الأربع الأخيرة من خلال توظيف الشباب لها في دول مختلفة للحشد والتغيير. وكغيرهم من الشباب العربي، سعى الشباب في غزة للفت نظر العالم الخارجي لحيااتهم ومشاكلهم على مختلف الأصعدة مع تركيز أكبر على أوضاع غزة المعيشية. ورغم أن أحد استطلاعات الرأي ذكر أن ما يزيد عن نصف الفلسطينيين يعتمدون على المحطات التلفزيونية كمصدر أول للمعلومات، فقد أثر تدهور وضع الكهرباء خلال فترة النزاع الأخير، الذي بدأ في تموز/يوليو 2014 واستمر 51 يوماً، بشكل لافت على استخدام هذه الأداة واستبدال بها سكان غزة وسائل أخرى كالإعلام الاجتماعي من أجل البقاء على اتصال مع أقاربهم ومعارفهم من خلال الاتصالات الهاتفية أو عبر الفيسبوك.

ففي خلال النزاع الأخير، استخدم النشطاء الفلسطينيون وسائل التواصل الاجتماعي بكفاءة وفعالية عالية جداً، حيث نجحوا في التركيز على الجانب الإنساني للمعاناة، وكان هذا الدرس من أهم ما تعلموه من تجاربهم في النزاعات السابقة. فقد كان التركيز على استخدام صور الأطفال والنساء التي تطرح المعاناة الإنسانية كتواجدهم بين منازل متضررة أو في مراكز الإيواء وابتعدوا عن نشر صور قد تكون منفرة عن متابعة القصة. بالإضافة إلى ذلك، فقد اعتمدوا على الصورة والفيديو لنقل وقائع حياتهم اليومية ولم يكتفوا بتوصيف الحالة فقط وركزوا من خلال التغريدات المستمرة على الجوانب الحياتية المهمة كإيقاف الماء والكهرباء وغياب مظاهر عيد الفطر وإبراز البعد الإنساني للأزمة. وعلى سبيل المثال، استطاعت إحدى المغردات أن تجذب الأنظار إليها من خلال تغريدة احتوت على

مقطع فيديو لشارع يغرق في ظلام يقطع صوت الانفجارات وشاركت صورة لها تبين أنها خائفة جداً، وهي رسالة إنسانية بسيطة جداً أكسبتها شهرة واسعة حيث ازداد عدد متابعيها من 800 متابع إلى 166 ألف متابع على تويتر خاصة أنها كانت تستخدم اللغة الإنجليزية في تغريداتها. (<https://vine.co/v/MEE3bZmK01B>) برز أيضاً الاهتمام بوضع الهاشتاغ (الكلمات المفتاحية) الإنسانية المتعلقة بالنزاع على قائمة «الأكثر انتشاراً» على تويتر، بما يجذب أنظار مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي في العالم لما يحدث في هذه البقعة.

توظيف في العمل الإنساني

وبعد تدهور الوضع الميداني وارتفاع أعداد النازحين، استطاع الشباب التنسيق فيما بينهم من خلال وسائل التواصل الاجتماعي من أجل جمع المساعدات وإيصالها للأسر النازحة في مراكز الإيواء والملاجئ غير الرسمية سواء في أوقات وقف إطلاق النار أو عدمه. فعلى سبيل المثال، قامت مجموعات شبابية بإنشاء صفحات على الفيسبوك لجمع المساعدات وجمع معلومات من العامة عن المتضررين من أجل مساعدتهم. وبرز هنا دور هذه الوسائل في المساهمة في العمل الإنساني، حيث إنه وفقاً لهؤلاء الشباب، فقد استطاعوا أيضاً توجيه بعض المؤسسات الإغاثية لفئات متضررة لم تستفد من أي مساعدة مسبقاً بما يحقق أحد أهداف مبدأ التواصل مع المستفيدين (beneficiary communication).

وبالنسبة للجنة الدولية للصليب الأحمر، تعتبر تجربة استخدام الإعلام الاجتماعي حديثة نوعاً

* موظفة قسم الإعلام في بعثة اللجنة الدولية في غزة

ما وتتضمن الكثير من التحديات. فقد أدركت بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر في القدس أهمية الإعلام الاجتماعي وتأثيره واسع الانتشار في المجتمعات في المنطقة وأنشأت في بداية العام الماضي مدونة وحساب تويتر موجهين للناطقين باللغة الإنجليزية وصفحة فيسبوك باللغتين العربية والعبرية مختصة بالجمهور الفلسطيني والإسرائيلي بهدف إيصال صوتها من خلال نشر أنشطتها وبياناتها الصحفية وعملياتها على الأرض بطريقة متوازنة وغير متحيزة معتمدة بشكل كبير على الصورة والفيديو.

ومع النزاع الأخير في غزة، زاد عدد المتابعين لهذه المنابر بشكل ملحوظ، إما بحثاً عن أحدث المستجدات وإما للاستفسار، مما أتاح تواصلًا جيدًا مع المتابعين احتوى على الشكر والثناء وعلى الانتقادات للمنظمة على حد سواء، وذلك بسبب التوقعات المرتفعة من المتابعين للقيام بمهام تتجاوز طبيعة عمل المؤسسة. وكمثال، توقع الناس من اللجنة الدولية إجلاءهم من أماكن سكنهم تحت النيران وهو أمر لا تستطيع اللجنة الدولية القيام به مما رفع نسبة استياء الجمهور الفلسطيني وظهر ذلك جلياً على صفحات الإعلام الاجتماعي الخاصة باللجنة الدولية، مما دفعها لتوضيح عملها والتحديات التي تواجهها على نفس تلك الصفحات من خلال مشاركة مؤتمر مسجل لرئيس البعثة ومقابلة فيديو لرئيس البعثة الفرعية في غزة والذين لقيوا رواجاً كبيراً.

واستطاعت المنظمة من خلال هذا المنبر تقييم الوضع على الأرض وفهم نظرة المجتمع لها سلباً وإيجاباً، سواء المجتمع الفلسطيني أو الإسرائيلي رغم أن الدور الأكبر يظهر بنسبة أعلى على المدى الفلسطيني منه على المدى الإسرائيلي من ناحية التأثير والتفاعل. من الأمثلة على ذلك، التغريدات المتعلقة بما حدث في خزانة إحدى أكثر المناطق تضرراً، وزيارة رئيس البعثة لمستشفى شهداء الأقصى الذي تضرر بسبب القصف.

التواصل الإنساني باق

وتسمح مساحة التفاعل التي توفرها منابر الإعلام الاجتماعي بضمان الحوار المتبادل وهو ما يمثل إحدى الأفكار الأساسية للتواصل مع المستفيدين. ولا شك أنه مع الأثر الكبير للإعلام الاجتماعي ومنابره المتعددة في العالم الآن، لا نستطيع أيضاً إنكار أن هذا الفضاء المفتوح يحتمل الكثير من المبالغات والمعلومات غير الدقيقة والتي تنتشر ويتم تداولها بسرعة البرق.

ورغم مرونة وسائل الإعلام الاجتماعي خلال أزمة غزة فإنه عند فقد وسائل الاتصال والتكنولوجيا سيبقى التواصل الإنساني على الأرض هو الأبقى والأسمى ■

صفحاتهم الشخصية لتصبح بمثابة صحيفة شخصية تتجاوز الحدود الجغرافية ويزداد وقعها بنشر الصور والوثائق والفعاليات للتأثير على توجهات الرأي العام. وتمكنت تلك «الصحف الشخصية» من خلق مشاعر إنسانية مشتركة عبر الحدود بين شعوب وأفراد قد لا يعرفون بعضهم البعض.

وعلى سبيل المثال بلغ عدد زوار صفحة شخصية أكثر من ألف وخمسمائة خلال وقت قصير لمشاهدة فيديو ينقل مشاهد مأساة النازحين على جبل سنجار، وحركت صفحة

خضر دولي*

الانتهاكات بخصوص مواطنين، وعززت أيضاً من عمليات تحريك الشارع، واستخدمت خلال العامين الماضيين 2013-2014 كمنابر للأراء الحرة والدعوة للالتفات إلى القضايا الإنسانية والاحتياجات الضرورية للنازحين داخلياً وحشد الرأي العام حول قضية أو أخرى. ووظف أصحاب حسابات على تلك المواقع

تقدم تجربة العراق في توظيف الصحافة الإلكترونية لدعم المواقف الإنسانية والأعمال الخيرية دروساً عدة يمكن الاستفادة منها لتعزيز وتوسيع العمل الإنساني، بعدما أصبحت تلك الأداة التقنية الحديثة تستخدم كآلية للنداء لطلب الإسراع بتوصيل المساعدات إلى المعوزين والفئات المهمشة، خاصة النازحين الذين ينتشرون في طول البلاد وعرضها. وتصاعد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العراق بشكل مستمر خلال السنوات العشر الماضية إذ استخدمت في تشخيص

أنتجت أعمال العنف

والأزمات التي يمر بها

العراق في السنوات القليلة

الماضية واقعاً عجزت وسائل

الإعلام التقليدية عن ملاحقة

تفاصيله. وقدمت وسائل

التواصل الاجتماعي الفرصة

لتسد الثغرة وأتاحت مد يد

العون لكثيرين، لكنها قدمت

أيضا منبراً لعرض أعمال

يندى لها جبين الإنسانية.



REUTERS

الصحافة الاجتماعية في العراق: ميلاد

* مستشار ومدرب إعلامي وباحث في حل النزاعات وشؤون الأقليات في العراق.

اجتماعية تنقل صور أطفال أو مريض بحاجة إلى علاج المنظمات الدولية لتقوم بنجدتهم. ونجح النشطاء مرارًا عبر تلك الصفحات في لفت انتباه الرأي العام والإعلام التقليدي إلى أمور بعينها لجمع التبرعات والمساعدات لضحايا النزاعات الداخلية الكثيرة.



REUTERS



من رحم الأزمة

وساهمت أعمال العنف والأزمات في توسيع آفاق استخدام مواقع الإعلام الاجتماعي مثل تويتر وفيسبوك و«واتس آب» وغيرها. ووظف نشطاء في العراق هذه الأدوات كوسيلة أو نافذة جديدة تعمل جنبًا إلى جنب مع بقية المؤسسات الإعلامية بل أصبحت تنافس الصحف الرصينة والمواقع الإلكترونية الإخبارية في الكثير من الأحيان في نقل صور ومشاهد لا تتوفر لدى تلك الصحف والمواقع. فقد تسابق النشطاء في تبادل الأخبار وفي كثير من الأحيان كانت الصور تأتي منهم لتنتشرها الصحف ووسائل الإعلام التقليدي.

فالأزمات جعلت هذه الصحافة الاجتماعية منبرًا جديدًا لنقل معاناة الناس وفتح آفاق النقاش على قضايا مهمة وتوجيه مناشدات لم يد المساعدة. وانتقلت مواقع التواصل الاجتماعي إلى دور جديد له أهميته الكبيرة من خلال إطلاق حملات مدنية حول الكثير من القضايا أبرزها تلك القضايا المتعلقة بحقوق الإنسان، والتي يحاول المستخدمون وضعها في إطار عالمي، مثل تلك الحملات التي دعت لإطلاق سراح الفتيات النيجيريات اللواتي خطفتهم جماعة مسلحة في نيجيريا أو مساعدة النساء والأطفال في العراق أو منع الانتهاكات التي تتعرض لها بعض الجماعات على أساس العرق والانتماء.

وكثيرًا ما ساهمت تلك المواقع الاجتماعية في كسر حاجز الاختلاف الديني والطائفي في العراق. فقد نقل نشطاء من جنوب العراق صورًا عما تعرض له البيزيديون في سنجار في الشمال. وساهم العشرات من نشطاء الصحافة الاجتماعية في تسليط الأضواء على معاناة سكان الفلوجة أو آثار حصار جماعات مسلحة لمدينة أمربي في وسط العراق. وأطلقت حملات مستمرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي لمناصرة تحرير النساء والأطفال البيزيديين

في مثال بارز على توظيف الصحافة الاجتماعية لمناصرة قضايا إنسانية مهمة.

ومع الوقت اتسع توظيف الصحافة الاجتماعية في العمل الإنساني ومتابعة الانتهاكات التي تتعرض لها فئات أو مدن أو بلدات معينة، وفي توصيل المساعدات، ونقل مشاهد للأوضاع الإنسانية لمواطنين ينتظرون مساعدات عاجلة. لكن على الجانب الآخر، كان لهذه المواقع استخدامات خطيرة أيضًا إذ وظفتها بعض الجماعات المسلحة لخدمة أهدافها والترويج لأفكارها، أو خلق حالات من الذعر والخوف. واستخدمت تلك الجماعات الصحافة الاجتماعية لتمرير دعاية قوية عن حجم ومدى انتشار أنصارها، أو نشر صور مرعبة عن قتل أسرى وصحفيين أجانب. ولولا ذلك المجال الربح والواسع للصحافة الاجتماعية لما كان هناك انتشار سريع لتلك الصور والمشاهد التي تركت آثارًا سلبية على نفسية الآلاف من المتابعين بحسب شهادات مختصين.

وصحيح أن الصحافة الاجتماعية تتضمن الكثير من التشويه والإساءة لبعض الناس والمؤسسات، وصحيح أنها قد تنقل أكاذيب وهستيريا غير موجودة على أرض الواقع لكنها تبقى وسيلة مهمة ومؤثرة في نقل صور ومشاهد يصعب على وسائل الإعلام التقليدي الوصول إليها وتناولها لأنها في الغالب مشاهد تختفي بسرعة أو تحدث في مواقع بعيدة عن الأنظار. والتطورات التي يحدثها النشطاء في توظيف الصحافة الاجتماعية في القضايا الإنسانية وغيرها فاقت الحدود، مما دفع القائمين على مؤسسات ومنظمات التدريب الإعلامي إلى الاهتمام بتدريب الإعلاميين والصحفيين على الاستفادة منها وتوظيفها بالصورة المثلى كأداة فعالة حققت تغييرًا ملموسًا في المشهدين الإعلامي والاجتماعي.

وتبين تجربة العراق أن التغييرات المتسارعة في بعض المجتمعات، نتيجة التطورات السياسية والاقتصادية أو بسبب الحروب والأزمات والصراعات الداخلية، فتحت الباب أمام الصحافة الاجتماعية لكي تؤدي دورًا مهمًا، سواء من خلال نقل الأخبار أو تسليط الأضواء على الانتهاكات التي تحدث بخصوص حقوق الإنسان وعلى الفئات الضعيفة والمهمشة تحديدًا، ونقل معاناة تلك الفئات بحيث تخبر الآخرين بأسرع وقت بما يحدث في ساحات الصراع والنزاعات.

وأكدت الأزمات التي تشهدها المنطقة بصورة عامة مكانة مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر مهم لتناقل الأخبار، ساهم بدور كبير في إنقاذ حياة أطفال، وإيصال مساعدات إنسانية عاجلة إلى الكثير من المدنيين، واستخدم أحيانًا أخرى بصورة سلبية فيما يبرز الحاجة إلى البحث في إمكانية التزام مستخدمي هذه المواقع بمعايير أو تعريفهم بالقواعد السليمة للعمل الإعلامي ■

مجلها من ابتكارات وأفكار ابتدعها شباب. وهي تستهدف في غالبية الأحيان جمهور الشباب الذي يتفاعل بشكل سريع مع هذا النوع من المواقع. وهناك نماذج عدة لهذا النوع من التطوع أحصينا بعضاً منها كما يلي:

صفحات التوظيف

تعنى صفحات التوظيف المنتشرة على موقع فيسبوك بتجميع فرص العمل المختلفة ونشرها لتسهيل الوصول إليها. وتعمل أيضاً كمنتديات تطرح العديد من النقاشات العملية للاستفادة

محمد علام فرغلي*

والحرية وحماية البيئة والتنمية البشرية، وتشجيع العمل التطوعي، والتوعية بأنشطة هذه المنظمات بحثاً عن زيادة في التبرعات أو التسويق للعمل الخيري والحث على انتشار العمل غير الهادف للربح في المجتمعات المختلفة. ولم يقتصر هذا الدور على المنظمات فحسب ولكنه امتد أيضاً ليشمل العديد من الأفراد وبصفة خاصة الشباب منهم، الذين ما لبثوا أن استخدموا هذه الأدوات الإعلامية لا سيما صفحات «فيسبوك» في محاولة لإحداث تغيير مجتمعي دون انتظار مقابل للجهد والوقت المبذولين في سبيل إفادة الغير.

ولجأ الكثير من الشباب - الذي يقضي وقتاً طويلاً أمام شاشات الكمبيوتر بالفعل - إلى استغلال الوقت الذي يقضيه على هذه المواقع في محاولة لإفادة غيره من خلال نشر معلومات مفيدة، أو مشاركة تجارب سابقة قد تفيد من يبحث عن معلومة أو نصيحة.

التطوع الرقمي بصور مختلفة

اتخذ التطوع الرقمي صوراً مختلفة واهتمامات متنوعة نابعة في

لم يعد العمل التطوعي يقتصر على بذل المال والجهد البدني أو العيني، فمع انتشار الإنترنت ووسائل الإعلام الحديث والتواصل الاجتماعي ظهر «التطوع الرقمي» أو «التطوع الافتراضي» وهو ما يقوم به البعض من استخدام هذه الأدوات الجديدة في إفادة الغير سواء على مستوى محلي أو وطني، يشمل دولة بأكملها، أو حتى على مستوى دولي لا يحده المكان، مستفيداً من طبيعة مواقع التواصل الاجتماعي السهلة والمجانية للتواصل من أي مكان وفي أي وقت.

وتعتبر مواقع التواصل الاجتماعي «كفيسبوك» و«تويتر» و«يوتيوب» وغيرها، من أحدث أدوات التواصل والإعلام؛ حيث أدت ولا تزال تؤدي دوراً مهماً في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية وغيرها.

وشهدت السنوات القليلة الماضية توسعاً في دور هذه المواقع من خلال الصفحات والحسابات التطوعية التي تهدف إلى خدمة ملايين المستخدمين حول العالم، فسهولة الوصول لهذه المواقع وانتشارها بين مختلف الفئات العمرية والاجتماعية لمعظم دول العالم جعلها أداة هامة يمكن استخدامها وتطويعها لخدمة الإنسان بصفة عامة، والمحتاجين بصفة خاصة.

وقد فطنت كثير من المنظمات غير الربحية لهذا الدور وبدأت باستخدام هذه المواقع لأغراض عدة أهمها زيادة الوعي بقضايا هامة كحقوق الإنسان

العمل التطوعي عند أطراف أصابعك

الصورة التقليدية للعمل التطوعي

أخذت بعداً جديداً مع انتشار

الإنترنت ووسائل

التواصل الاجتماعي

التي أصبحت تتيح لأي

كان، وبمجرد كبسة

زر، الانضمام إلى جهد

تطوعي ربما على الطرف

الآخر من العالم.

* محلل إعلام اجتماعي بالمركز الإقليمي للإعلام
ببعثة اللجنة الدولية في القاهرة



من تجارب المخضرمين، فضلاً عن نشر معلومات ونصائح تفيد في عملية البحث عن وظيفة، والمراحل المختلفة لتقديم للعمل، واجتياز الاختبارات ومقابلات العمل وغيرها.
 مثال على ذلك موقع: <https://www.facebook.com/NGOJobs>

التبرع بالدم

لا تقتصر هذه الصفحات على محاكاة الحملات التوعوية والتشجيعية على الأرض، ولكنها تعمل أيضاً كحلقة وصل بين من يحتاج لفصيلة دم معينة وبين من يستطيع التبرع بها. وغالباً ما تركز هذه الصفحات على نطاق محلي كمحافظة ما. وعلى من يحتاج للدم مراسلة الصفحة التي تنشر بدورها البيانات، ومن ثم تتيح لمن يرى في نفسه متبرعاً مناسباً الاتصال مباشرة بالمتطوع. وتقدم هذه الصفحات أحياناً معلومات طبية سواء لها علاقة بعملية التبرع بالدم أو بالصحة العامة.
 مثال: تبرع بالدم السعودية. <https://twitter.com/dbatksa>

الحصول على الدعم لبعض القضايا

انتشر هذا النوع من الصفحات في الآونة الأخيرة، حيث تقوم العديد من المجموعات المهتمة بقضية إنسانية، أو اجتماعية، أو سياسية... إلخ. بإنشاء حسابات لها على مواقع التواصل الاجتماعي بهدف الحصول على دعم، سواء مادي أو معنوي

مثل التوقيع على عريضة (petition) لحملة خاصة بحقوق المرأة مثلاً أو غيرها من القضايا
 مثال: **Refugees Solidarity Movement**
حركة التضامن مع اللاجئين
<https://www.facebook.com/refugeesmovement>

التعليم ومساعدة الباحثين

ظهر العديد من الصفحات وقنوات يوتيوب المتخصصة في التعليم والمساعدة التقنية في بعض المجالات الدراسية كالتيكولوجيا، والعلوم الطبيعية، واللغات وغيرها. فيستطيع أي شخص لديه كمبيوتر وإنترنت مشاهدة فيديوهات وسماع محاضرات صوتية وأيضاً قراءة كتب أو كتيبات تعليمية دون الحاجة إلى دفع المال أو الذهاب إلى أي مكان. ويمكن للباحثين الأكاديميين زيارة العديد من الصفحات والمجموعات التي يقوم عليها متطوعون هدفهم مساعدة الباحثين في العثور على كتب أو أبحاث سابقة في مجال دراستهم.
 مثال: **أكاديمية التحرير**
<https://www.facebook.com/TahrirAcademy>

كما أن هناك مبادرات عربية ودولية مثل «تغريدات» لإثراء المحتوى العربي الرقمي بكافة أنواعه من خلال مجتمع من آلاف المتطوعين العرب حول العالم <https://twitter.com/Taghreedat>

جمع التبرعات

انضم موقع فيسبوك نفسه إلى هذا الركب حين

أضاف زوراً في أعلى الصفحات الشخصية للمستخدمين يتيح لهم التبرع لمكافحة مرض ايبولا في غرب أفريقيا. وينشط بعض الأشخاص في مجال جمع التبرعات للمحتاجين مستخدمين في ذلك حساباتهم الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي ومعتمدين على دائرة تأثيرهم والثقة في قدرتهم على توزيع هذه التبرعات في مكانها الصحيح. مثال على ذلك: **فكر بغيرك**
<https://www.facebook.com/think.of.other>
 و <https://www.facebook.com/heba.16.rashed>

حشد المصادر Crowdsourcing

تستخدم هذه الصفحات لدعوة المتطوعين إلى المشاركة في فعل ما، غالباً ما يكون

بسيطاً وعبر الإنترنت، من أجل قضية معينة. فقد يتمثل هذا الفعل في المشاركة برأي، أو مشاركة تجربة أو خبرة، أو تعلم مهارة جديدة لاستخدامها لاحقاً... إلخ. ويستخدم هذه التقنية أو الأداة العديد من المنظمات والمجموعات حول العالم لخدمة قضايا متنوعة، كترجمة أو كتابة محتوى، أو التطوع بإدارة حملات على الإنترنت، أو عمل تصميم، أو المساعدة في التسويق لفكرة، أو المساعدة في نقل والتحقق من المعلومات في أوقات الكوارث والأزمات كما شاهدنا في هايتي وأثناء الأزمة السورية وغيرها. مثال على ذلك موقع <http://www.ushahidi.com/WomenUnderSiege> و <https://www.facebook.com/SiegeWomenUnderSiege>

التحقق من المعلومات

مع توافر المعلومات بشكل لحظي ومن كل مكان وفي كل وقت، ومع ظهور فكرة «صحافة المواطن».. ظهرت الحاجة لأدوات تمكن المتلقي من التحقق من كم المعلومات الهائل المنتشر عبر وسائل الإعلام الاجتماعي. وبسبب عدم تمكن المؤسسات من توفير مثل هذه الخدمة للجمهور بدون مقابل، أقبل العديد من المتطوعين على التعاون من أجل التحقق من بعض الشائعات المخترعة والتي حققت انتشاراً واسعاً في مجتمع معين، من أجل كشف ونشر حقيقة هذه المعلومات، معتمدين في ذلك على طرق علمية في البحث والتقصي. مثال: **Da Begad؟**
<https://www.facebook.com/DaBegad>

قصة نجاح

يعد موقع متطوعي الأمم المتحدة عبر شبكة الإنترنت (UNV Online Volunteering service) دليلاً على مدى نجاح الشبكة في دعم العمل التطوعي لخدمة قضايا إنسانية واجتماعية. فالخدمة التي بدأتها الأمم المتحدة في العام 2000 - بعد 30 عاماً من بدء خدمة متطوعي الأمم المتحدة - تربط بين المنظمات التنموية والمتطوعين في جميع أنحاء العالم وتدعم التعاون المثمر بينهم. ويمكن للأشخاص التطوع من خلال الموقع الإلكتروني دون الحاجة إلى السفر أو التطوع بالخارج، حيث يسخرون مهاراتهم عبر الإنترنت في معالجة بعض تحديات التنمية للمنظمات وتعزيز قدرتها على التأثير في المجتمع. وتبين هذه الأمثلة كيف فتح انتشار الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي أفقاً جديدة أمام العمل التطوعي. وقد يكون مستقبل هذا العمل معتمداً بدرجة كبيرة على مدى القدرة على التكيف مع وسائل التواصل الاجتماعي وتطويعها بما يخدم المهام الإنسانية ■



أمير السني*

بناء الثقة بين الأطراف المشاركة في العمل الإنساني يعتبر أحد الإسهامات المهمة التي قدمتها مواقع التواصل الاجتماعي. فقد أتاحت شفافية أكبر في التواصل بين المتبرعين والمتطوعين والمستفيدين فضلاً عن تحفيز الشباب للمشاركة في العمل الطوعي والإنساني كما سهلت أيضاً المشاركات الخيرية من خارج البلاد.

مع توغل موسم الشتاء وصرير رياحه المخيف عندما يمر بين أوراق الأشجار، يرتجف جسد الطفلة رزان** ذات الثلاث سنوات وسمر** ذات الست سنوات. ولم ترع البرودة القاسية الإرهاق والتعب اللذين أصاباهما بسبب تجوالهما منذ الصباح الباكر بحثاً عما يسد جوعهما بعد أن فقدتا المأوى نتيجة النزاع المسلح

الذي شهدته مدينته «أبوكرشولا» الواقعة بولاية شمال كردفان. كانت الطفلتان تعيشان في المدينة ويحتضنهما دفئها ولكن النزاع المسلح أجبر الأهالي على الفرار طلباً للنجاة. ولم تستفك الطفلتان

إلا على حدود العاصمة وأصبحتا مشردتين تماماً بجوار المستشفى الحكومي الكبير حيناً، وتطردان حيناً آخر من داخل المستشفى بعد أن يكتشفهما الحراس. وفي منتصف الليل عندما يشتد البرد تلتحف البنتان بجسديهما الضئيلين السماء دون أن تجدا ما يسترهما من الشتاء البارد غير كيس بلاستيكي لتعبئة السكر.

هذا المشهد المؤثر انفض له قلب الطالبة الجامعية سلافة سيف الدين وبات يورقها ويحرمها النوم. وعند الساعة الثالثة فجراً قررت أن تطلق

نداء عبر صفحتها على الفيسبوك تعلن فيه عن حاجتها لأغطية لتوزيعها على النازحين الذين لا يجدون مأوى غير أرصفة الشوارع في العاصمة، وجداول المياه الجافة (الخيران).

استطاعت سلافة وعدد من المتطوعين مساء اليوم نفسه الذي أطلقت فيه النداء، أن يجمعوا مبالغ مالية بعد انتشار الخبر عبر «الفيسبوك» و«الواتس آب» فاشترتوا 250 غطاء ووزعوا على المحتاجين في أنحاء العاصمة. ونالت الصغيرتان رزان وسمر حظهما من الدفء كما تناولتا



سلافة سيف الدين



مصعب حسون

ناظم سراج



REUTERS

السودان: شباب يتنافس على الخير عبر شبكات التواصل الاجتماعي

ساندوتشات تبرع بها شخص شاهد صفحة الطالبة سلافة.

مبادرات شبابية

بعد أن نجحت التجربة الأولى لسلافة قررت التوقف عن الدراسة «بجامعة الأحفاد» لمدة عامين لتحقيق حلمها في مساعدة النازحين واللاجئين. فبدأت في توسيع نشاطها لزيادة كميات الأغطية لمواجهة البرد الذي جاء مبكراً هذا الشتاء في السودان، وأنشأت صفحة متخصصة لهذا الغرض على الفيسبوك تحت اسم «صرير الصي» بمعنى صوت الشتاء، بمعاونة مجموعة من المتطوعين. ودخل الكثيرون إلى تلك الصفحة وقدموا المساهمات بأفكارهم وتعليقاتهم ودعمهم المالي فوصل عدد الأغطية إلى ثلاثة آلاف غطاء بالإضافة إلى 300 غطاء مستعمل. كما تحفز المشاركون في الصفحة وتبرعوا بملابس أيضاً للأطفال وكبار السن.

تقول سلافة: «لم يتوقف العمل الطوعي عند توزيع الأغطية ولكنني ذهبت بنفسي إلى معسكر الفخار الواقع على الحدود بين السودان ودولة جنوب السودان لتقديم الأدوية والعلاجات الطبية للاجئين من دولة الجنوب من بينها أدوية تحتوي على الفيتامين لأن النساء بتلك المعسكرات اضطررن إلى الولادة التقليدية عن طريق حبل تشد به البطن بسبب عدم وجود مستشفى قريب من المعسكر».

* صحافي سوداني

** رزان وسمر اسمان مستعاران

الأهالي وفرقة أخرى تضم باحثين اجتماعيين ونفسيين لتخفيف آثار الصدمة عنهم. واستطعنا شراء ملابس وحاجيات طبية. وتلك التبرعات جاءت عبر صفحة «مدد» التي أنشأناها على فيسبوك. وصل عدد المتطوعين على الصفحة إلى 150 شاباً وشابة في البداية، وبعد عشرين يوماً وبسبب التفاعل عبر مواقع التواصل الاجتماعي، أصبح عدد المتطوعين أكثر من ثلاثة آلاف متطوع».

فوائد متعددة

الأشكال المختلفة لمواقع التواصل الاجتماعي ساعدت في سرعة الاستجابة للطوارئ والحاجة للمساعدات الإنسانية في المناطق المتأثرة، كما ساهمت في بناء الثقة بين الأطراف الثلاثة في العملية الإنسانية وهم المتبرعون الذين يريدون إيصال المساعدات الإنسانية، والوسطاء وهم المتطوعون الذين ينشئون الصفحات على الفيسبوك، والطرف الثالث هم الأشخاص المحتاجون للمساعدة. وهذا ما أكدته ناظم سراج والذي قال «إن صفحة «صدقات» نجحت بفضل الثقة

بين أعضائها. وأول عمل تطوعي كان عبر البريد الإلكتروني لتقديم مساعدات لأفراد، ثم تطور إلى أن توسع وشمل مجموعات كبيرة من المجتمع السوداني، من بينهم النازحون والمتضررون من آثار الحروب. وكانت المبالغ المالية تتدفق عبر فيسبوك وواتس اب ولهذا استطاعت مواقع التواصل الاجتماعي أن تحقق الأهداف التي قامت من أجلها المجموعة وهي أن نصبح أكثر الوسطاء ثقة بين المتبرعين والمستفيدين».

ويوضح ناظم أن «مواقع التواصل الاجتماعي لا يقتصر دورها على إيصال المساعدات فقط وإنما التعليقات والمشاركات والحوارات التي تنشأ من خلالها تعمل على تجويد وتطوير المشاريع الخيرية التي يتم تنفيذها». ويقول مصعب حسون إن «ما يميز تلك المواقع هو الشفافية في مراقبة عمل المجموعات التطوعية التي تقوم بإيصال المساعدات الإنسانية للمتأثرين بالنزاعات المسلحة فإننا في صفحة «مدد» ننشر التقارير المالية بصورة يومية حول مصروفات المشاريع والمبالغ المالية للتبرعات».

وتشير سلافة سيف الدين إلى جانب لا يقل أهمية عن تلك الفوائد وهي أن مواقع التواصل الاجتماعي «تحفز الشباب على التطوع ومناصرة قضايا المتأثرين بالنزاعات المسلحة في السودان» ■

نساء فقدن منزلهن نتيجة السيول في أم درمان في العام 2014



مشاعر إنسانية

وهناك العديد من الأفكار تكونت في أذهان الشباب السودانيون شبيهة بفكرة سلافة.

من بين هؤلاء مجموعة من الشباب يقيمون في الولايات المتحدة الأمريكية منذ العام 2002 قرروا أن يقدموا المساعدة لوطنهم عن طريق العمل التطوعي وأنشأوا صفحة «صدقات» على الفيسبوك. وتطورت الفكرة إلى أن تحولت إلى جمعية تم تسجيلها رسمياً لدى «مفوضية العمل الإنساني» في السودان. وقد نشر أحد المشاركين في الصفحة صوراً لمدرسة تقع في أطراف العاصمة الخرطوم تأثرت بالسيول والأمطار ويدرس بها أبناء وبنات النازحين. وهنا يحكى لنا ناظم سراج نائب رئيس مجموعة «صدقات» ويقول إنه «بعد نشر تلك الصور تبرع عدد من السودانيون المقيمين في أستراليا لصيانة تلك المدرسة عن طريق التبرع الإلكتروني المباشر. واتصلت معلمة بإحدى المدارس الخاصة وأخبرتنا عن رغبة الطلاب ومجلس الآباء بالمدرسة أيضاً بالتبرع. وعندما ذهبنا والتقينا بمدير المدرسة لحصر الخسائر وتحديد متطلبات الصيانة وجدنا أن التكلفة المالية تفوق قيمة التبرع الذي جمعناه فاعتذرنا لمدير المدرسة لعدم تنفيذ المشروع. لكنه أخبرنا أنه إذا لم تتم صيانة المدرسة سيصبح الطلاب، وهم من أبناء النازحين مشردين في الشوارع وعرضة للعنف والعصابات فيفقدون فرصتهم في التعليم». ويواصل ناظم حديثه قائلاً: إنه «بعد كلام مدير المدرسة المؤثر أطلقنا حملة لإكمال المبالغ المالية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وبعد أن كان

بحوزتنا 40 ألف دولار في السابق أصبح لدينا 90 ألف دولار ويجري حالياً العمل لإقامة مبان جديدة للمدرسة بدلا عن الصيانة».

فرق للإنقاذ السريع

قصة تالئة تتحدث عن شباب يعيشون في ولاية النيل الأزرق المتأثرة بالنزاعات المسلحة والتي تعيش وضعاً خاصاً فهي ما زالت ضمن المناطق التي تخضع للمفاوضات حول مصيرها بين الحكومة السودانية و«الحركة الشعبية لتحرير السودان». وبالرغم من عدم الوصول إلى اتفاق نهائي لم يستكن شباب المنطقة لليأس والإحباط، بل تحركوا سريعاً عقب نشر فيديو يوضح المأساة التي يعيشها أهالي قريتي بابنوسة والليونة بسبب السيول والأمطار التي ضربت المنطقة، وغالبيتهم من النازحين ومن ضمن أولئك الشباب مصعب حسون وهو الذي قام بإنتاج الفيديو ورفعته على «يوتيوب» بينما شارك الكثيرون في نشره بمواقع التواصل الاجتماعي الأخرى.

يقول مصعب إن «أهالي تلك المنطقة كانوا يحتاجون إلى مساعدات عاجلة ولذلك تحرك أبناء الولاية من الشباب سريعاً لإنقاذهم واستطعنا تكوين فرق إنقاذ سريعة لمساعدة المتضررين وقمنا بترحيلهم من تلك المنطقة إلى معسكر كان في السابق مقرّاً للأمم المتحدة وأنشأنا فرقة طبية مكونة من أطباء لإسعاف



العالم شاشة صغيرة

عالمنا تغير كثيرًا بعد انتشار شبكات التواصل الاجتماعي.. لم تعد النقاشات وطرح الآراء في مختلف القضايا حكرًا على النخبة ووسائل الإعلام التقليدية.. القاعدة توسعت. وأصبح الفرد العادي قادرًا على الإنتاج وليس مجرد مستهلك لآراء الآخرين. وانفتحت الأبواب على مصراعيها وخاصة أمام الشباب للتفكير وطرح الآراء خارج الصندوق وبعيدًا عن قيود الرقابة. وبعدها عشنا عقودًا في عالم ثنائي القطبية، أصبحت القوة الوحيدة في العالم الآن هي قوة وسائل الاتصال. ومن خلال التصفح والتفاعل عبر شبكات التواصل الاجتماعي على شاشات الكمبيوتر والأجهزة المحمولة، أصبح العالم بالفعل مجرد شاشة صغيرة.



REUTERS

في أيار/مايو 2013، قامت طائرة بأجنحة خفاشية تعمل دون طيار، وحجمها يعادل حجم المقاتلة النفاثة العادية، برحلتها الجوية الأولى، حين أقلعت من على متن حاملة الطائرات «يو إس إس جورج إتش دابليو بوش»، على مسافة قصيرة من ساحل الولايات المتحدة بالقرب من العاصمة الأمريكية واشنطن. تُعرّف هذه الطائرة باسم X-47B»، ويسمّح لها حجمها الكبير بالطيران في نطاق أبعد بكثير من ذلك الذي تقطعه طائرات «بريداتور» الأكثر شهرة المستخدمة حالياً، وقدرتها على الإقلاع من على ظهر سفينة تعني أنه يمكن استخدامها في أي مكان في العالم تقريباً.

لكن ثمة عاملاً آخر جعل هذه الرحلة الجوية فريدة، بل تاريخية. فوفقاً لتصريحات البحرية الأمريكية، صُممت طائرة «X-47B»، بحيث يمكن «برمجتها لتنفيذ مهام دون تدخل بشري». وعلى عكس الطائرات بدون طيار المستخدمة حالياً، فمن الممكن برمجة هذا السلاح للعمل آلياً. إنها في جوهرها روبوت مزوّد بأجنحة ومدافع وقنابل. ونقلت وكالة أسوشيتد برس للأنباء عن الأدميرال مات ونتر بالبحرية الأمريكية، قوله: «هذا هو طريق المستقبل».

ليست طائرة «X-47B» هي السلاح الوحيد من هذا القبيل الذي يجري تصميمه. فالعديد من البلدان التي تمتلك جيوشاً كبيرة وصغيرة تطور أنظمة أسلحة طائرة مماثلة، يمكن التحكم بها عن بُعد (كالطائرات التي تطير بدون طيار المستخدمة حالياً)، ويمكن أيضاً أن تعمل بصورة مستقلة.

صراع عالي السرعة

من وجهة نظر عسكرية، ثمة الكثير من المزايا. فالمقاتلات التي تطير بدون طيار تستطيع اختراق المجال الجوي الدفاعي

طائرة صغيرة على شكل حشرة للاستخدام في العمليات العسكرية

REUTERS

مُبرمجون للحرب*: كيف تميّز الأسلحة ذاتية التحكم بين الأهداف؟

مالكولم لوكارد**

ليست الأسلحة الآلية أو التي

تعمل كأنها روبوت إلا مثلاً واحداً

على مدى قدرة التكنولوجيا على

تغيير طرق شن الحروب. فهل

يمكن لقواعد الحروب وللعاملين

في الحقل الإنساني مواكبة هذه

التطورات؟ وكيف يمكن لهذه

الأسلحة التمييز بين

الأهداف العسكرية

والمدنية؟

دون تعريض الطيارين للخطر، وتستطيع المناورة بسرعة أكبر، ويمكنها أخذ منعطفات حادة، والتي قد تؤدي إلى إصابة الطيار البشري أو قتله. كما تستطيع الطيران بسرعة أكبر لمسافة أطول وعلى ارتفاعات أعلى من المقاتلات النفاثة التقليدية. وتستطيع الطائرات التي ترمج مسبقاً متابعة المهمة حتى في حال انقطاع الاتصال بينها وبين مركز القيادة.

في الوقت ذاته، تحدث ثورة مماثلة في الأسلحة البرية. فعلى مدى الأعوام الخمسة عشر

الماضية، تم نشر آلاف الروبوتات في صراعات كتلك التي نشبت في العراق وأفغانستان. واستُخدم أغلبها في تجبير العيوب الناسفة بدائية الصنع، لكن في العام 2007، تم اختبار روبوت مُعدّل ليحمل الأسلحة في العراق.

ومنذ ذلك الحين، طورت كلٌّ من الصين، وإسرائيل، وروسيا أيضاً، أنظمة روبوت أرضية مزودة بأسلحة، وتحذو بلدان أخرى حذوها.

وتأتي هذه الأنظمة بكل الأشكال والأحجام؛ فبعضها أكبر بقليل من لعبة يتم التحكم فيها عن بُعد، والبعض الآخر في حجم الشاحنات الكبيرة.

وتكون عادةً مزودةً بجنازير تشبه جنازير الدبابات أو بعجلات كبيرة، ويحتوي الكثير منها على أسلحة قادرة على أداء المهام البسيطة، وكاميرات فيديو متحركة، وإمكانات التصوير بالأشعة تحت الحمراء أو الرؤية الليلية.

ولهذه الأنظمة مهام متعددة: فهي تستطيع دخول المنشآت أو الأرض المحتلة من قبل مقاتلي العدو بغرض الاستطلاع أو الهجوم، وتُدار أغلب هذه الأنظمة بواسطة جهاز للتحكم عن بُعد.

ويتوقع الخبراء أنه يمكن في الوقت المناسب برمجة الروبوتات الأرضية أيضاً لتأدية مهام مستقلة دون أي تدخل بشري.

ووفقاً للعديد من الخبراء، فإن التطورات التي يحققها العلم اليوم في مجال الذكاء الاصطناعي تمثل قفزة قوية في تكنولوجيا الحروب، مماثلة لاختراع الطيران في النصف الأول من القرن العشرين. لكن هذه المرة ليست البلدان ذات الجيوش الكبيرة هي وحدها المعنية.

وكتب بيتر دابليو سنغر، مدير مركز الأمن

* نشر هذا المقال في العدد الأول من مجلة الصليب الأحمر والهلال الأحمر لعام 2014
** Malcolm Lucard هو رئيس تحرير مجلة الصليب الأحمر والهلال الأحمر.

والذكاء في القرن 21 بمؤسسة بروكنغز في العاصمة الأمريكية واشنطن، في عدد صدر حديثاً من المجلة الدولية للصليب الأحمر، قائلاً: «نشهد اليوم بلا شك نطاقاً واسعاً من الأطراف المعنية التي تستطيع الحصول على التكنولوجيا المتقدمة الجديدة، ولا سيما مع انخفاض تكلفة هذه التكنولوجيا وسهولة استخدامها». ويضيف سنغر، وهو أيضاً مؤلف كتاب «مجهز من أجل الحرب: ثورة علم التحكم الآلي والصراع في القرن 21»، قائلاً: «عندما نصل إلى المرحلة التي يمكن فيها تشغيل طائرة مصغرة دون طيار باستخدام تطبيق iPhone - وهو أمر ممكن الآن - يستطيع الكثير من الناس فجأة استخدامها».

التمييز الآلي

لكل هذا عواقب وخيمة على الطريقة التي قد تتطور بها الصراعات والتوازن الدولي للقوى. فالبعض، مثل عالم الكمبيوتر وخبير علم التحكم الآلي في المملكة المتحدة نويل شاركي، يشعر بالقلق من أننا على شفير نوع جديد من سباقات التسليح، التي تتسم أسلحتها بصغر الحجم، وانخفاض الثمن، وسهولة الإنتاج، ولكن تقنياتها في غاية الصعوبة. ويوضح شاركي، قائلاً: «سيمتلك الجميع هذه التكنولوجيا» مشيراً إلى أن المستهلكين والأسواق الصناعية، تدفع تكنولوجيا علم التحكم الآلي بقدر ما تدفعه الموازنات العسكرية. ولهذا السبب يعارض شاركي أنظمة الأسلحة غير الخاضعة للتحكم البشري في جميع الأوقات، ويرى أن وضع قانون معاهدات جديد هو السبيل الأمثل لضمان ذلك. وقد أصدر العديد من الدول بيانات سياسية تنص على أن البشر سيكونون جزءاً من العملية، عند نشر الأسلحة القادرة على العمل بصورة ذاتية. ويتساءل شاركي: «لكن ما معنى ذلك؟ هل

يعني أن شخصاً ما سيضغط على الزر وبعدها تتولى الآلة المهمة؟».

ويؤكد شاركي أن المسألة ليست قانونية في الأساس، ولكنها مسألة تتعلق بجوهر إنسانيتنا. «لا نستطيع تفويض آلة لاتخاذ قرار بالقتل، فقرة المهانة أن تتخذ آلة قراراً بقتلك».

ومن وجهة نظر العاملين في مجال الأنشطة الإنسانية، فإن أنظمة الأسلحة الآلية أو التي تعمل ذاتياً بصورة كاملة، تطرح أيضاً أسئلة خطيرة: ففي ظل إضفاء الطابع الآلي على المزيد من وظائف الاستهداف والإطلاق في هذه الآلات، هل ستستطيع هذه الآلات الفتاكة عالية الكفاءة، أن تميز كما ينبغي بين المقاتلين والأهداف العسكرية من جهة، والمدنيين من جهة أخرى؟

وإذا أدت الطائرات الحربية ذاتية التحكم، الأسرع من الصوت، إلى زيادة مثيرة في إيقاع الصراع، كما يتوقع البعض، فهل سيتمكن البشر من اتخاذ قرارات صائبة بشأن الاستهداف وحماية المدنيين



روبوت يحمل أسلحة يتم التحكم به من خلال هاتف ذكي ويمكنه القيام بمهام قتالية

في ظل السرعة الخاطفة لقتال الجيل التالي؟ أم ستصبح هذه القرارات آلية أيضاً؟

وإذا ارتكب سلاح آلي أو ذاتي التحكم بالفعل مخالفة لقواعد الحرب، فمن الذي سيتحمل المسؤولية؟ القائد الذي أرسل الطائرة بدون طيار أو الروبوت إلى ميدان المعركة، أم الجهة المصنعة للبرنامج الذي يُشغل الروبوت؟

ويدور جدل حاد حول هذه الأسئلة في الأوساط العلمية والعسكرية والداعية للسلام. وبينما يدعو البعض إلى التقنين وسن قانون معاهدات جديد بل ووقف مثل هذه الأسلحة وحظرها، تدعو اللجنة الدولية للصليب الأحمر الدول إلى الوفاء بالتزاماتها المنصوص عليها في اتفاقيات جنيف وبروتوكولاتها الإضافية، لضمان امتثال كل أنظمة الأسلحة الجديدة للقانون الإنساني الدولي قبل تصنيعها ونشرها.

وتثار بالفعل الكثير من الأسئلة القانونية والأخلاقية والسياسية حول الطائرات التي تطير بدون طيار المستخدمة حالياً،

والتي من أبرزها تلك التي تستخدمها الولايات المتحدة في شن ضربات على أفغانستان، وباكستان، واليمن. لكن أغلب الأسئلة التي تدور حول القانون الإنساني الدولي والمهام الحالية للطائرات بدون طيار تتعلق بطريقة استخدام تلك الأسلحة، وليس التكنولوجيا في حد ذاتها. والنقطة الأساسية اليوم هي أن البشر لا يزالون يتحكمون في الطائرات بدون طيار أثناء مهامها، وإن كان ذلك التحكم من مكان بعيد عن ميدان المعركة.

ومع الأسلحة ذاتية التحكم، تحولت المعادلة القانونية وأصبح النقاش أكثر تركيزاً على التكنولوجيا وإمكاناتها. ومن وجهة نظر اللجنة الدولية للصليب الأحمر: «يجب أن يكون مثل هذا السلاح قادراً على التمييز، ليس فقط بين المقاتلين والمدنيين، لكن أيضاً، وعلى سبيل المثال، بين المقاتلين النشطين والمقاتلين العاجزين عن مواصلة القتال، وبين المدنيين الذين يلعبون دوراً مباشراً في الأعمال القتالية والمدنيين المسلحين».

يجب أن يمثل السلاح ذاتي التحكم أيضاً إلى قاعدة التناسب، التي تقتضي أن لا ترجح كفة الخسائر العرضية في صفوف

بوثبي، مؤلف الكتاب الذي نُشر مؤخراً بعنوان «قانون الصراعات: تأثير تكنولوجيا الأسلحة الحديثة وحقوق الإنسان والأطراف الفاعلة الناشئة»، إلى أن «المكاسب المدركة تتضاءل جزئياً إذا عرف الآخرون بالسلح وكيفية عمله».

ويضيف أن «الأمر إذن هو سيناريو الدجاجة والبيضة. فهل ستشرع الدول شيئاً لم تظهر ملامحه بعد؟ فمن الصعب تقييم المخاطر والفرص المقترنة بشيء لم يحقق مستوى معيناً من النضج بعد».

لهذا السبب، يرى بوثبي، أنه من الضروري جداً أن تعزز الدول قدرتها على إجراء مراجعات قانونية لكل نظام أسلحة جديد. ويعترف بوثبي، بأنه حتى عندما تُجرى المراجعات، لا يكون النظام مثاليًا، ويبدو السبب في هذا جليًا، فالدول ذاتها هي التي تقيم أنظمة الأسلحة الخاصة بها. ويعتقد رغم ذلك أنها خطوة مهمة وضرورية.

ومن وجهة نظر خبير الأسلحة بيتر سنغر، فمهما كان موقف المرء من الأسلحة ذات التحكم الآلي، فقد تأخر القطاع الإنساني في إبداء اهتمام أكبر. ويضيف سنغر، أنه عندما تحدث لأول مرة إلى المنظمات الإنسانية بشأن التكنولوجيا الجديدة، «لم تكن أي منها مستعدة أو راغبة في التحدث بشأن تقنيات مثل

طائرة بريداور».

وكتب سنغر في مقاله المنشور حديثاً في المجلة: «تتكرر الظاهرة نفسها الآن بالتزامن مع التطور التكنولوجي الحالي. وتأتي ردة فعل المجتمع الإنساني بأثر رجعي على الأمور القائمة والمستخدم بالفعل. ولهذا سيكون تأثيره أضعف لأن المجتمع لم يتدخل إلا بعد أن فاتته ركب التطورات بالفعل».

وقد يكون أحد الأسباب في هذا هو أن المنظمات الإنسانية ظلت منشغلة جداً بمكافحة الفظائع والانتهاكات الحالية، التي يُرتكب الكثير منها باستخدام أسلحة تقليدية تفتقر إلى التكنولوجيا المتقدمة، تتراوح بين المناجل والبنادق الآلية. وعلى مستوى أعمق، من وجهة نظر سنغر، يطرح كل هذا أسئلةً تتجاوز القانون الدولي الإنساني: «والسؤال الذي يلخص للموضوع هو: هل آلتنا هي المصممة من أجل الحرب، أم أننا نحن البشر مُبرمجون في الواقع على الحرب؟» ■



REUTERS



REUTERS

روبوت للاستخدامات العسكرية

وبينما لا يزال هذا المستوى من البرمجة الآلية مادة لخيالات العلماء، ثمة مثال أكثر واقعيةً ومباشرة، وهو أنظمة الصواريخ الدفاعية المستخدمة حالياً بالفعل، ودورها في التعرف على الصواريخ القادمة، واستهدافها، وإسقاطها بسرعات تتجاوز قدرة المشغلين البشر. ويتساءل بعض الخبراء: هل سيكون من المنصف منع دولة ما من استخدام الأسلحة آلية التحكم في الدفاع عن شعبها، ضد وابل من الصواريخ القادمة إليها؟

الدجاجة والبيضة

يرى ويليام بوثبي، الخبير في المراجعات الحكومية للأسلحة الجديدة مقارنةً بالقانون الإنساني الدولي أنه رغم ذلك، لا يُرجح من الناحية العملية أن توافق الدول على قانون معاهدات ينظم هذه التكنولوجيا الناشئة في أي وقت قريب. وأحد أسباب هذا، أن الجيوش لا تميل عامةً إلى الكشف عن قدرتها التكنولوجية الحقيقية، حتى تحتفظ بالأفضلية في الصراعات المستقبلية. ويشير

المدنيين - المتوقع أن تنتج عن هجوم على هدف عسكري - مقارنةً بالمكاسب العسكرية الملموسة والمباشرة المنتظرة من هذا الهجوم. وأثناء الهجوم، يجب أن يكون السلاح قادرًا على اتخاذ الاحتياطات لتقليل الخسائر في صفوف المدنيين إلى الحد الأدنى. ويرى شاركي، أن التكنولوجيا التي تسمح لأجهزة الكمبيوتر بمثل هذه القدرات التمييزية والاحتياطات لا تزال بمنأى عن الواقع. ويوضح ذلك، قائلاً: «إذا كانت لديك بيئة خالية مثالية، كصحراء مفتوحة وبها دبابة، فقد تستطيع جعل السلاح يميز شكل الدبابة ويهاجمها». ويرى أنه حتى في البيئات قليلة التعقيد، مثل مركز قرية أو شارع سكني، لا تستطيع أجهزة الكمبيوتر ببساطة التمييز بين الأشكال المتعددة والمتغيرة، في ظل منطقة تكتظ بالمباني والسيارات والأشجار والأشخاص. وتختلف الأسئلة حول أنظمة الأسلحة الآلية أو ذات التحكم شبه الذاتي (أي التي تُبرمج لتنفيذ سلسلة من الهجمات المحددة المبرمجة مسبقًا). ففي هذه الحالة، يكون الإنسان هو المسؤول عن قرارات الاستهداف. ولكن ماذا إن تغير الموقف، كأن تمر حافلة مدرسية فجأة من أمام الهدف بمجرد بدء المهمة؟ قد تسمح الأنظمة بأن يلغي المشغل البشري المهمة، ولكن إذا قامت قوات العدو بالتشويش على الاتصال بالسلح (وهو أمر شائع في الحروب)، فلن تكون هناك نقطة رجوع.

لكن بعض خبراء القانون الإنساني الدولي يردون بأن مثل هذه الملابسات يمكن أن تقع بالفعل مع بعض الأسلحة غير ذاتية التحكم المستخدمة حالياً، فمثلاً، عند إطلاق صاروخ كروز بعيد المدى، قد يتغير الموقف على الأرض تغييرًا جذريًا أثناء الفترة الواقعة بين وقت إطلاق الصاروخ، ووقت إصابته لهدفه.

هل هذا فقدان للإنسانية؟

في واقع الأمر، ليس كل الخبراء في مجال علم التحكم الآلي والقانون الإنساني الدولي، مقتنعين بأن الاعتماد على الآلة أو التحكم الذاتي في أنظمة الأسلحة، يناهض بالضرورة القيم الإنسانية. فمع تطور الذكاء الاصطناعي، يرى البعض أنه نظريًا يمكن برمجة الروبوت ليتصرف -بشكل ما- بصورة أكثر إنسانية من البشر، وخاصةً في ظل بيئات المعارك شديدة التوتر والمشحونة بالانفعالات العاطفية.



* صالح دباكة

إنه حقًا
سباق
مع الزمن:

الأزمة غيرت حياة العراقيين .. والعاملين في المجال الإنساني

ORC

**ألقت المهام الطارئة والمتلاحقة وسط الأزمة الإنسانية في العراق
بظلالها على العاملين في المجال الإنساني. وتزايد العبء على الموظفين
المحليين للجنة الدولية التي نجحت بفضل المثابرة والعمل مع
شبكة واسعة من النظراء في توفير المساعدات في مناطق صعب على
السلطات ومنظمات أخرى الوصول إليها.**

يمارسه العاملون هناك.
بوصفي المتحدث الرسمي للجنة الدولية
في العراق كان علي أن أتعامل مع الصحفيين
من أنحاء مختلفة من العالم ممن يمتطرونني
بمكالمات هاتفية وأسئلة حول الوضع في
الموصل بغض النظر عن فروق التوقيت بين
مدنهم وبغداد. وعندما علقّت المرضات
الهنديات في مستشفى تكريت كانت المكالمات
الهاتفية تنهمر علي يوميًا بدءًا من الخامسة
صباحًا ولا تتوقف إلا في حدود الواحدة من
صباح اليوم التالي.

وأشار زميل آخر إلى أن بعض موظفي
الصليب الأحمر صاروا هم أنفسهم في
عداد النازحين. يقول «نعيش في الموصل
وممتلكاتنا هناك لكننا الآن هنا في دهوك.
انقطعت اتصالاتنا بزملائنا في الموصل.
وتوقف عملنا القائم على تقديم مساعدات
الإغاثة في المدينة. وهناك أناس اعتدنا
تقديم المساعدة لهم لكن لم يعد في إمكاننا
الاستمرار في ذلك».

لقد تسبب الاضطراب السياسي والنزاع
العسكري المسلح في العراق، الذي أدى إلى نزوح
أكثر من 1,8 مليون شخص منذ بداية 2014
وحتى كتابة هذه السطور في شهر تشرين
الثاني / نوفمبر من العام نفسه، في تغيير طبيعة
العمل والاستجابة وإدارة الوقت والأشخاص
تمامًا، بالإضافة إلى أمن طواقم اللجنة الدولية.
صارت ساعات العمل أطول وزادت المهام
بصورة كبيرة. وفي بعض الحالات أصبح أمن
طواقم اللجنة الدولية والوصول إلى الضحايا في
مناطق النزاع أصعب بكثير.

بنهاية شهر تشرين الثاني / نوفمبر من
العام الماضي، كانت اللجنة الدولية قد تمكنت
من الاستجابة بسرعة لاحتياجات أكثر من 1,5
مليون نازح. وانتقل فريق اللجنة الدولية في
الموصل إلى دهوك في إقليم كردستان العراق
بصورة مؤقتة. يقول مندوب اللجنة الدولية في
الموصل «سهّل هذا الانتقال حركتنا في المناطق
التي يطلب فيها النازحون ملاذًا، وهو أمر
مهم بالطبع».

دور متزايد للموظفين المحليين

في ظل هذه الظروف تزداد أهمية الدور الذي
يقوم به الموظفون المحليون للجنة الدولية أكثر
من أي وقت آخر. ولأنهم يعرفون السكان
المحليين والأوضاع الداخلية، ولأنهم على دراية
بالوضع على الأرض ولا يغادرون بصفة عامة
مناطق عملهم خلال النزاع المسلح، فهم يلعبون
دورًا حيويًا في التواصل مع الضحايا وقادة
المجتمع المحلي والجماعات التي تفرض سيطرتها
على منطقة ما. كل هذا يساعد اللجنة الدولية على
الاستمرار في عملها بينما تزداد ساعات عمل

إربيل، وهي عاصمة إقليم كردستان العراق:
«معذرة يا صالح، أتم عملي بشق الأنفس
... لن أتمكن من مساعدتك فيما طلبت. لقد
صارت حياتي، بدرجة أو أخرى، محصورة
في العمل وتناول الطعام ومشاهدة التلفاز
والنوم».

غيّرت الأزمة الإنسانية في العراق حياة البشر
هناك بدرجة كبيرة وشكلت تحديًا للعاملين في
مجال المساعدات الإنسانية. وبالنسبة لحالة
هذا المندوب فقد تمثل الأمر في نزوح أعداد
هائلة من البشر إلى منطقة إربيل حيث يعمل.
فتحول العمل في البعثة الفرعية هناك على حين
غرة إلى حالة الطوارئ وتغيرت الحياة بصورة
جذرية وصار العمل تقريبًا النشاط الوحيد الذي

* مسؤول الإعلام والناطق الرسمي
باسم اللجنة الدولية في العراق

كنت بصدد كتابة مقال عن التحديات
التي يواجهها مندوبو اللجنة الدولية للصليب
الأحمر في العراق في ظل الأوضاع السياسية
والتطورات العسكرية الجديدة في البلاد،
فأرسلت رسالة بالبريد الإلكتروني إلى 24
زميلًا في مناطق مختلفة من العراق في تموز/
يوليو الماضي. وطلبت منهم سرد تجاربهم
وتوضيح تأثير الأحداث التي وقعت في مدن
الموصل والفلوجة ومحافظات نينوى
والأنبار، وصلاح الدين، وديالى وغيرها على
عملهم اليومي وحياتهم. ولكن الموعد النهائي
الذي حددته انقضى دون أن أتلقي ردًا من أي
منهم. قال البعض إن الجميع مشغولون ولا
وقت لديهم للرد.

ثم أرسلت رسائل أخرى أذكرهم فيها بالموعد
النهائي للمقال الذي يجب أن أكتبه ولم يأتي
رد سوى من خمسة منهم؛ قال أحدهم من

آفين ياسين محمد*

حين يطول الانتظار تحت جسر العودة

المحنة التي يواجهها أبناء الطائفة اليزيدية في العراق الآن فاقت ما مروا به من صعاب وتحديات على مدى تاريخهم رغم كثرتها. وأمام الفئات التي ترتكبا جماعات مسلحة اضطر أكثر من 350 ألف يزيدي يمثلون أكثر من نصف تعداد الطائفة إلى النزوح داخلياً. وعانى كثيرون منهم الأمرين خلال رحلة النزوح بحثاً عن الأمان.



وتعرضوا للاضطهاد بسبب معتقداتهم الدينية وهويتهم. ولا توجد إحصاءات دقيقة عن عددهم في العراق، لكن بعض التقارير تفيد بأنه يتجاوز 600 ألف شخص، وأن غالبيتهم يعيشون في شمال وشمال غرب العراق، خاصة في تخوم قضاء سنجار الذي يسمى أيضاً (شنگال) غربي الموصل حيث يقيم نحو 360 ألف شخص وكذلك في قضاء شيخان، شمال شرق الموصل. وهم يتواجدون أيضاً في أماكن أخرى من محافظة نينوى مثل تكليف، والقوش وبعشيق وفي قضائي سميل وزاخو في محافظة دهوك، حيث يتجاوز عددهم 140 ألف شخص، بينما يعيش حوالي 100 ألف شخص في مناطق مختلفة في العراق.

نزوح جماعي

وخلال هجوم الجماعات

* مسؤولة الإعلام والنشر
في بعثة اللجنة الدولية في إربيل

يمثل اليزيديون واحدة من أقدم الأقليات العرقية والدينية في العراق والتي تمتد جذورها في بلاد الرافدين إلى آلاف السنين. وكلمة «يزيد» أو «إيزدي» تعني «عبد الخالق»، وهم يمارسون شعائر ديانة قديمة ترتبط بالزرادشتية، وغالبيتهم ينحدرون من أصل كردي.

وتعد مدينة خانك في محافظة دهوك واحدة من بلدات قضاء سميل الذي يوجد به أكبر تجمع لليزيديين، ولجأ إلى المدينة خلال أحداث العنف الأخيرة في العراق عدد كبير من النازحين داخلياً يقارب ثلاثة أضعاف سكانها الأصليين البالغ عددهم 60 ألف نسمة. وجاء النازحون من قضاء سنجار في محافظة نينوى الذي يمثل اليزيديون معظم سكانه.

وواجه اليزيديون على مدى تاريخهم العديد من التحديات،

الطاقم وواجباته ومسؤولياته. تسبب اتساع نطاق القتال في محافظة ديالى، في تعقيد الوضع أكثر من أي وقت مضى. وصارت مدينة «خانقين» القريبة من الحدود العراقية-الإيرانية مركزاً للنازحين الفارين من القتال العنيف في تلك البلدات. ويقول أحد المندوبين العاملين في خانقين «لقد غير الوضع عملنا بصورة تامة. كان لكل واحد منا فيما مضى مهام محددة وواضحة. أما الآن فقد تعلمنا أن نؤدي أعمالاً متنوعة لنكون قادرين على الاستجابة لهذه الحالة الطارئة المستفحلة واحتياجات الآلاف من الأشخاص القادمين في موجات نزوح جديدة».

ومع دخول خانقين أيضاً على خط المواجهة، صار الأمن أحد الشواغل. ويقول مندوب الصليب الأحمر «يتسم الوضع الأمني بانسيابية وتعقيد أكثر من أي وقت مضى. وتسقط الصواريخ والقذائف الآن داخل المدينة في بعض الأحيان». بل إن تأسيس «التحالف الدولي» لمحاربة جماعة «الدولة الإسلامية» في العراق وسورية قد جعل العمل الإنساني للجنة الدولية أكثر تعقيداً وصعوبة فيما يتعلق بالوصول إلى الضحايا والنزوح المتزايد وأمن طواقم اللجنة الدولية وزيادة عدد أطراف النزاع التي يجب أن يجري الاتصال بها لتنسيق عمليات الوصول إلى الناس الذين هم في أمس الحاجة للمساعدة والحماية. والشيء المؤكد في العراق اليوم أن عدد النازحين هائل ويتوقع له أن يزداد مع اتساع نطاق النزاع. ولقد تزايدت أعداد الأشخاص الذين هم بحاجة إلى الحماية و/أو الزيارة في أماكن الاحتجاز.

إن التحديات جسام، وحيات الناس تغيرت بصورة كلية خلال الأشهر الماضية، حيث تتسارع وتيرة الأحداث، وتحمل في جعبتها المفاجآت، وتثير القلق والخوف. ويتسم مشهد العمل الإنساني بتعقيد أكبر ويشكل تحدياً أكثر من ذي قبل، فلم تتأثر حياة كثير من العراقيين وحسب بل إن حياتنا قد تأثرت أيضاً بما يجري.

اليوم، نحن نواصل أداء مهامنا اليومية العادية: نزور المحتجزين، نبحث عن المفقودين، ننشر المعرفة بالقانون الدولي الإنساني، نلتقي قادة المجتمع المحلي والصحافيين والمسؤولين الحكوميين والأكاديميين وأطراف النزاع. لكننا نحاول في الوقت نفسه الاستجابة للاحتياجات الهائلة لمئات آلاف الأشخاص الهاربين من جحيم القتال والقصف في موجات نزوح جديدة في أسرع وقت ممكن وبأكبر قدر من الكفاءة.

إنه حقاً سباق مع الزمن ■

المسلحة التي تبسط سيطرتها على المنطقة منذ العاشر من آب/أغسطس 2014، اضطر ما يزيد على 350 ألفاً من اليزيديين المقيمين في قضاء سنجار إلى الفرار إلى جبل سنجار في شمال غرب العراق، وهو أقرب مكان يمكنهم الاحتماء به خوفاً على حياتهم. ولهذا الجبل مكانة خاصة في معتقدات اليزيديين منذ قرون مضت، لما له من أهمية روحية واعتباره ملاذاً لليائسين.

وتنتشر مجموعات النازحين داخلياً في خانك حيث فتح معظم السكان أبوابهم لإيواء النازحين بينما اتخذ آخرون من المدارس والمباني تحت الإنشاء والساحات الكبيرة والخيام ملاذاً لهم. وكانت أعداد كبيرة من هؤلاء النازحين قد علقت في جبل سنجار حتى أمكن إجلاؤهم إلى إقليم كردستان. وواجهوا صعوبات جمة أثناء النزوح، إذ جاء العديد منهم إلى خانك تاركين وراءهم بعض أفراد العائلة في الجبل لا سيما كبار السن. وفقدت عائلات عديدة أفراداً منها عندما هربت إلى الجبل، وربما قتلوا أو سقطوا في أيدي جماعات مسلحة. بدأت اللجنة الدولية للصليب الأحمر توزيع مواد غذائية ومستلزمات ضرورية أخرى على النازحين في 12 آب/أغسطس الماضي. وسرعان ما لاحظت زيادة الضغط على شبكات المياه وعجزها عن تلبية الاحتياجات فأخذت

بنقل المياه عن طريق الصهاريج (300 متر مكعب يومياً) إلى الأماكن التي يقيم بها النازحون لا سيما في المدارس والمباني تحت الإنشاء والأماكن التي نصبوا فيها خيامهم بطريقة عشوائية. ونصبت اللجنة الدولية 35 خزاناً للمياه مختلفة الأحجام لتوفير المياه النظيفة للنازحين. كما وفرت المستلزمات الصحية الأساسية والتكميلية لمركز الرعاية الصحية في خانك.

أيام وليال في الجبل

ومن ضمن النازحين المستفيدين من المساعدات بدل سفير وهو يزيدي، يبلغ من العمر 30 عاماً، ترك منزله في قرية سييا شيخدر في قضاء سنجار برفقة زوجته وأمه وشقيق زوجته. وقد فروا جميعاً من ديارهم في الثالث من آب/أغسطس 2014 في الصباح الباكر قاصدين جبل سنجار الذي يستغرق الوصول إليه من قريتهم ساعة سيراً على الأقدام.

وقال سفير «لقد مكثنا سبعة أيام وليال في جبل سنجار ولم يكن لدينا ما يكفي من الطعام أو المياه وكنا نروي ظمأنا بواسطة غطاء الزجاج البلاستيكي لنقتصد في الماء». وبينما كانوا عالقين على جبل سنجار كانوا يحصلون على الطعام والمياه من المساعدات التي

كانت تلقى عليهم من الطائرات إلا أنها لم تكن كافية وبعضها تلف عند سقوطه فوق الجبل. وقال سفير: «لقد واصلنا السير لأكثر من عشر ساعات بلا طعام أو شراب من جبل سنجار وحتى الحدود السورية». ونقلوا بسيارات من هناك إلى مخيم ديرك حيث باتوا ليلة واحدة ونقلوا بعدها إلى مخيم فيشخابور ومنه إلى خانك.

واستطرد قائلاً: «أشعر بالحزن لأنني تركت ورائي أبي وأمي وشقيقتي في جبل سنجار وليس معهم سوى الخبز والبصل والمياه. أبي وأمي مسنان ويعانيان المرض والإنهاك الشديد. أهاتفهما يومياً لكنني لا أمك لهما شيئاً سوى الدعاء».

وأنهى حديثه قائلاً: «لقد باتت عودتنا إلى ديارنا ضرباً من ضروب المستحيل بعد أن فقدنا كرامتنا وحياتنا وكل شيء».

«عائينا الأمرين»

وفي الخيمة المجاورة، تقيم أوزي مراد وهي في الرابعة والثلاثين من العمر وأم لسبعة أطفال يعاني أحدهم من شلل الأطفال وقد جاءت من قرية كروز في سنجار. كانت قد فرت مع أسرتها وأمها وشقيقتها آسيا وشقيقها فهد بعد أن تناهت إلى أسماعهم أبشع القصص عن الجماعات المسلحة. وقالت إنها

شاهدت وفاة كبار السن والأطفال على جبل سنجار الذي لجأوا إليه. وأضافت: «لقد عائينا الأمرين، فلم يكن لدينا طعام أو مياه وكنا نقتات على ورق الأشجار ولا نتجرع من الماء سوى القليل». وحالف الحظ أطفالها السبعة، إذ نجوا جميعاً من الموت بعد أن مكثوا في الجبل سبعة أيام كاملة. وقال شقيقها «لقد فقدنا أحد أقاربنا من كبار السن الذي وافته المنية بسبب الجفاف».

وقالت أوزي: «لقد مشينا سيراً على الأقدام على مدى ثلاثة أيام من الجبل وحتى الحدود السورية». ونقلوا بالسيارات من هناك إلى خانك مع 11 فرداً من أفراد الأسرة.

وتحدثت آسيا عن الرعب الذي أصابها بسبب خطف بنات عمها، وقالت: «لقد خطف المسلحون اثنتين من بنات عمومتي واتصلت بي واحدة منهما قائلة إنه سيجري نقلها إلى الفلوجة وأحاول منذ ذلك الوقت مهاافتها ولكن ما من مجيب».

ولدى سؤال أوزي عما تتمناه الآن، وقالت: «نتمنى أن نعود إلى ديارنا مرة أخرى» ■



رحلة النزوح تستمر لأيام سيراً على الأقدام وسط نقص الطعام والماء ومخاطر الخطف

د. يحيى طوموم*

ممدوح جبر.. نقطة مضيئة في تاريخ الهلال الأحمر المصري

د. ممدوح جبر في مكتبه ..

ومع السيدة إستير رئيس
الاتحاد الدولي للصليب
الأحمر والهلال الأحمر،
القاهرة، 1999

ولعل إنجازاته محلياً ودولياً
في المجال الإنساني الرحيب،
والتي يتضح بعض منها في
الفقرات التالية، تعطي مثلاً حياً
للإخلاص والتفاني ولكيفية
فتح آفاق رحبة لتخفيف المعاناة
الإنسانية والحفاظ على كرامة
الإنسان.

فهو بدأ بالعمل على الارتقاء
بقدرات الجمعية وتنويع
مجالات أنشطتها... وحالفه
التوفيق في ذلك حتى أصبح
للهلال الأحمر المصري وجه
آخر مختلف تمام الاختلاف...

كان على يديه ميلاد جديد للهلال الأحمر
المصري... محلياً ودولياً.

كان تطوير الجمعية بشرياً ومادياً في أوائل
اهتماماته: عاملين، متطوعين، شباباً، وإمكانات،
مع اقتحام آفاق جديدة للعمل الإنساني، وإقامة
محاور شراكة وتعاون مع عديد من الجهات
المهتمة بالعمل الإنساني، بجانب الإخلاص في
الدور الإنساني المساند للسلطات في حالات
الكوارث طبقاً للمواثيق الدولية.

ففي مجال مجابهة الكوارث والإغاثة
الإنسانية حرص الهلال الأحمر المصري
بقيادته على الإسهام في ذلك في مختلف أنحاء
العالم، فقدم معونات إنسانية في أكثر من

* مستشار الهلال الأحمر المصري

كان لي حظ القرب من الدكتور ممدوح جبر
والعمل تحت إشرافه في مواقع مختلفة شغلها:
وزيراً للصحة، وقيباً للأطباء وأميناً عاماً للهلال
الأحمر المصري... وفي مختلف الأحوال ومن
مختلف زوايا الرؤية كان أبداً إنساناً مميزاً:
صفات وقدرات، عطاءً وإخلاصاً... وكلها مرتكزة
على أساس متين من الحس الإنساني.
كان ذلك الحس الإنساني دافعه للتخصص ثم
الأستاذية والنووغ في طب الأطفال واقتحام عديد
من مجالات البحوث، مستهدفاً تخفيف معاناة
الإنسان الصغير وتجاوباً إنسانياً مع المشاعر
المرهفة للأهل.

وانعكست إنسانيته
وسمو خُلقه ورحابة أفقه
على علاقاته الإنسانية،
وكانت ابتسامته الهادئة
طريقه لقلوب الجميع... كان
التسامح طبعه حتى وصف
نفسه بأنه كالإسفنج قدرةً
على استيعاب ما يعترضه ثم
تناسيه والتخلص منه ليعود
صافياً خالياً من أية شوائب.
ولم تكن جائزته الحقيقية
التي تتوافق مع حسه
الإنساني وترضى مشاعره
المرهفة هي في مواقع
المسؤولية المتعددة التي
أسندت إليه، أو في الأوسمة
والجوائز العديدة التي قدمت
له، مصرياً وعربياً ودولياً...
بل كانت في إرضاء حسه
الإنساني بتخفيف المعاناة
والأخذ بيد الضعيف المتألم.
وبالرغم من كل إنجازاته
في المجالات العلمية والوظيفية
والنقابية وما قُدم له من
تقدير بصور متعددة، فإنه-
كما وضح جلياً- قد وجد
ذاته الحقيقية في الانخراط
في الدائرة الكبرى للعمل
الإنساني منذ التحق بالهلال
الأحمر المصري في سبعينيات
القرن الماضي وانضم
لعضوية مجلس إدارته
(1989) ثم تولى أمانته العامة
منذ العام 1991 حتى وفاته
في 25 آب/أغسطس 2014
عن عمر يناهز 89 عاماً، فكان
كسباً مرموقاً ليس للهلال
الأحمر المصري فحسب بل
للحركة الدولية للصليب
الأحمر والهلال الأحمر ككل.



ICRC



ICRC

من خلال تسعة
مستشفيات وخمسة
بنوك دم وعدد من
العيادات الخارجية..
بالإضافة إلى تنفيذ
برامج الإسعاف
الأولي والمشاركة
في برامج التوعية
الصحية وحملات
التطعيم القومية.
ونالت المرأة
نصيبها في عضوية
الهلال وأنشطته
وبرامجه كما اهتم
بالشباب فأقيم العديد
من مراكز الشباب
التي تعطيهم آفاقاً
إنسانية وأنشطة
تدريبية وتنقيفية
وتفتح لهم المجالات



د. جبر مع فرق تدخل الهلال الأحمر المصري أثناء الطوارئ، 2012

الدولية، واختير عدد منهم لتمثيل شباب الحركة الدولية في المؤتمرات الدولية وكمدربين في عدد من برامج الحركة الدولية.

وعلى صعيد الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر، احتل الهلال الأحمر المصري برئاسة الدكتور جبر وضعا قويا فشارك في مختلف أنشطة الحركة الدولية ولجانها المتخصصة واجتماعات الهيئة العامة للاتحاد الدولي ومجلس المندوبين والمؤتمرات الدولية... كما انتخب الراحل نائبا لرئيس الاتحاد الدولي في العام 1997 لثمان سنوات، وعضواً بمجلس إدارة الاتحاد الدولي (2009)، واختير رئيساً للجنة الإيدز ولجنة الصحة كما ترأس الدكتور جبر المؤتمر الدولي السابع والعشرين بكفاءة واقتدار.

وخلال رحلة العطاء الممتدة حصل الدكتور جبر على العديد من الجوائز والأوسمة منها: جائزة الدولة التشجيعية في العلوم الطبية 1962، ووسام الدولة للفنون والعلوم عام 1963، ووسام الجمهورية 1981، والوسام الياباني الكنز المقدس 1985، وجائزة شوشة الدولية لهيئة الصحة العالمية 1997، وجائزة الدولة في العلوم 2006، والوسام الذهبي للصليب الإسباني 2011، ووسام أبو بكر الصديق من المنظمة العربية 2014. إلا أن الجائزة الأكبر التي نالها بجدارة واستحقاق هي حب وتقدير وعرفان ملاء قلب من عرفوه وعملوا معه ليظل باقياً ما بقيت سيرته الطيبة وإنجازاته المشهودة.. شخصية خاصة.. وإنساناً ترك بصمات مميزة.. رحمه الله وأجزل له العطاء وعوض مصر والحركة الدولية والعمل الإنساني عنه خيراً ■

اللجنة الدولية للصليب الأحمر والاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر فرق التدخل السريع للطوارئ والتي كان دورها ملحوظاً في مختلف الأحداث المحلية على مدار السنوات حتى أصبحت مثلاً يحتذى به من جمعيات وطنية أخرى. وتبنى الهلال الأحمر المصري مجالاً جديداً في تنمية المجتمعات وتطوير مواجهة الكوارث لتمتد إلى إحداث التنمية المستدامة، وأسهم في إنشاء

مجتمعات حضرية للمتضررين وإقامة شبكات اجتماعية بينهم وتوفير أنشطة صحية وتعليمية وتدريبية مع الحرص على استمرارية وجوده معهم للمتابعة، كما أنشأ قرى بديلة في سوهاج وسيناء لمنكوبي السيول.

وكان للمجتمعات الريفية نصيبها فشمحت أنشطته التنموية بالتوالي 124 قرية في المحافظات بدءاً من 1993.

واستمرت الجمعية في تقديم خدماتها الصحية

40 دولة، ولم يقتصر على تقديم المعونات بل أقام عدداً من المؤسسات والإنشاءات لتلبية احتياجات المتضررين ولعل إنشاءه لدار الشهداء ومسجد ومدرسة في موستار بالبوسنة عام 2000 كان أحد الأمثلة الحية. وفي الأحداث المتاخمة للحدود المصرية كان الهلال الأحمر المصري فاعلاً أساسياً سواء في الأحداث المتكررة في غزة أو على الجانب الغربي مع الأحداث الليبية. ف بجانب توفير أو تسهيل وصول المساعدات الإنسانية، اهتم برعاية الوافدين والعالقين رغم تعقد مشكلاتهم: إنسانية وصحية ومادية، بتعاون وتنسيق وثيق مع مختلف مؤسسات الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر ومع العديد من المؤسسات الدولية والمحلية المهمة بالرعاية الإنسانية. وعلى المستوى المحلي، كان الهلال الأحمر المصري دائماً حاضراً في مختلف الأحداث وأنشأ بالتعاون مع

د. جبر مع رئيسي بعثة اللجنة الدولية في القاهرة، السابق كلاوس شبرايرمان (إلى اليمين) والأسبق جيرار بيترينييه



.. مع قرينة الرئيس المالي، القاهرة، 2002

عابدة خميس*

توقفت السيدة التي فقدت طفلها وزوجها عن سرد قصتها. جفت عينها بينما سالت الدموع من عيون العاملين التابعين للجنة الدولية للصليب الأحمر الذين كانوا ينجسون لحكايتها. من السهل أن تبدأ بشن الحرب لكن من الصعب أن تنتهيها. والبقاء على قيد الحياة في خضم نزاع مسلح شيء، بينما الحياة عقب انتهاء هذا النزاع شيء آخر. تتسبب الحرب في إصابتنا بصدمة ومعاناة، أما ألم فقد الأحياء فهو شيء غير محتمل. ولا يأتي أحد في الغالب لم يد العون والمساعدة لك سوى العاملين في مجال الإغاثة.

وبالنسبة لرولا داود، مندوبة اللجنة الدولية التي تعمل في برنامج الأمن الاقتصادي، فإن الناس في جمهورية جنوب السودان قد مروا بقدر كبير من المعاناة. تقول رولا: «كانت هناك سيدة التقيناها أثناء عملية التسجيل في إحدى المناطق المتضررة، فرت من منزلها مثل آلاف آخرين في أنحاء الدولة بحثاً عن مأوى آمن. لكن تقطعت بهم السبل

وسط تبادل لإطلاق النيران تسبب في قتل ابنتها ذات الخمسة عشر عاماً وابنها البالغ من العمر خمس سنوات وزوجها في حين كانوا يهربون بحثاً عن مأوى. وكانت هي الوحيدة التي كتبت لها النجاة». وتضيف أن «المعاناة التي يكابدها المدنيون الأبرياء يمكن أن تُرى متجسدة في وجه هذه المرأة».

العمل في ظروف صعبة

وصل الحال بالسكان في أماكن عديدة من جنوب السودان إلى درجة أن اضطروا لتناول أوراق الشجر ليتمكنوا من البقاء على قيد الحياة. ومنذ بداية الأزمة في كانون الأول/ديسمبر 2013، ارتفع معدل استهلاك الناس ماشيتهم إلى 120٪ مقارنة بالعام السابق. وكانوا يذبحون الماشية بمعدل 50 رأساً يومياً لتوفير طعام لأنفسهم، وكانت الألبان مقصورة على الأطفال. ولم يكن هناك من أحد يمد يد العون لهم.



حتى إن أوراق الشجر أنقذت حياة الكثيرين

جنوب السودان.. أزمة إنسانية منسية

تسبب الاقتتال الداخلي في جمهورية جنوب السودان في معاناة كبيرة للسكان. واضطر البعض إلى أكل أوراق الشجر كي يبقوا على قيد الحياة بعدما انقطعت عنهم سبل المساعدة. وتدخلت اللجنة الدولية لتطلق في جنوب السودان ثاني أكبر عملياتها على مستوى العالم. واستخدمت الإنزال الجوي للمساعدات لأول مرة منذ استخدامه في أفغانستان قبل عقدين.

* مسؤولة الإعلام في بعثة اللجنة الدولية في «جوبا»



استجابت اللجنة الدولية منذ أن لاحت الأزمة الحالية فنشرت «فرق جراحة متنقلة» لعلاج المصابين في الاقتتال بغض النظر عن انتماءاتهم الاثنية أو الدينية أو السياسية. وقد تعاونت اللجنة الدولية مع مئات المتطوعين من الصليب الأحمر في جمهورية جنوب السودان الموجودين وسط المجتمعات المتضررة لتسليم الغذاء ومستلزمات الإيواء وأدوات الطبخ للمتضررين جراء النزاع في المناطق النائية.

لكن نشاط اللجنة الدولية في بعض هذه المناطق النائية واجه تحديًا لوجيستيًا كبيرًا مع بدء موسم هطول المطر. وتعذر استخدام طرق عديدة ومدارج الطائرات بسبب الفيضانات في عدة مناطق من الدولة، بالإضافة إلى المخاطر الأمنية التي جعلت من المستحيل بالنسبة للمنظمات الإنسانية أن تجلب المساعدات للناس في تلك المناطق.

وتقول أسماء عوان، منسقة اللجنة الدولية في مجال برامج الأمن الاقتصادي في جنوب السودان إنه «عقب تقييم احتياجات السكان بدأت اللجنة الدولية في نقل الإمدادات لهم بالطائرات. وتُسلم بعض الإمدادات، مثل الزيت والسكر والمستلزمات المنزلية الأساسية، عن طريق طائرات يمكنها أن تهبط في مناطق وعرة. وتنزل الطائرات إمدادات أخرى ضرورية مثل الغذاء والحبوب لمناطق معينة حيث يتولى أفراد يعملون لدى اللجنة الدولية وآخرون من متطوعي الصليب الأحمر في البلاد جمع الطرود وفض محتوياتها وتوزيعها على السكان».

ويتطلب تسليم المساعدات عن طريق الإنزال الجوي نشر طواقم مدربة وإعادة تغليف المساعدات تغليفًا خاصًا لمنع تسرب المحتويات. وهذا، أيضًا، إجراء مكلف ويفرض ضغوطًا كبيرة على الموارد اللوجيستية والمالية. لكن عندما تستنزف الوسائل اللوجيستية الأخرى فإن هذا الإجراء الاستثنائي للغاية هو الطريقة الوحيدة لتسليم المساعدات في دولة جنوب السودان، حيث دشنت اللجنة الدولية عملية إنزال المساعدات باستخدام الطائرات للمرة الأولى بعد مرور حوالي عقدين من الزمان على لجوئها لهذا الإجراء في أفغانستان في أواخر التسعينيات من القرن الماضي.

وتقول أسماء عوان: إن «مساحة دولة جنوب السودان مماثلة لمساحة فرنسا لكن الطرق المعقدة فيها لا تتجاوز بضع مئات من الكيلومترات. وبالتالي فعندما تهطل الأمطار لا يمكن الوصول لعدد من الأماكن سوى باستخدام الطائرات. لذا نضطر إلى اللجوء إلى هذا الإجراء لإنقاذ حياة الأشخاص».

(الصورة في الأعلى) سودانيون جنوبيون يحملون المؤن التي أسقطتها طائرات الصليب الأحمر .. (وفي الأسفل) موظفو الصليب الأحمر يسجلون أسماء سودانيات جنوبيات ليحصلن على المساعدات.



أنشطة اللجنة الدولية في جنوب السودان

تضمنت أنشطة اللجنة الدولية في جمهورية جنوب السودان في الفترة الممتدة من بدء الأزمة في كانون الأول/ديسمبر 2013 وحتى نهاية أيلول/سبتمبر 2014:

- إجراء حوالي 3300 عملية جراحية لمرضى في 15 منشأة طبية محلية.
- مساعدة حوالي 1500 شخص من ذوي الإعاقة بتقديم خدمات متنوعة في ثلاثة مراكز لإعادة التأهيل البدني تديرها أو تدعمها اللجنة الدولية.
- توفير المستلزمات المنزلية لأكثر من 524 ألف شخص في أنحاء البلاد.
- توفير المياه النظيفة لأكثر من 255 ألف شخص نازح وآخرين في المناطق المتضررة جراء النزاع بالإضافة إلى توفيرها في منشآت طبية ومراكز احتجاز في مناطق مختلفة من البلاد.
- تحصين أكثر من 333,600 من رؤوس الماشية وعلاج أكثر من 40 ألف حيوان.
- توفير حبوب لأكثر من 346,000 شخص - واستفاد أيضاً غالبيتهم من توزيع الغذاء - لأجل نشاطهم الزراعي، وأدوات صيد لحوالي 45,500 شخص لتحسين مستوى الأمن الغذائي.
- زيارة حوالي 4300 شخص احتجزوا في مراكز احتجاز مختلفة.
- ترتيب إجراء أكثر من 12750 مكالمة هاتفية ناجحة بين أفراد العائلات وحوالي 770 رسالة من رسائل الصليب الأحمر لنقل أخبار عائلية.
- تسجيل 90 طفلاً غير مصحوبين بذويهم داخل دولة جنوب السودان.
- توفير حلقات تدريبية وجلسات نشر معلومات حول القانون الدولي الإنساني لحوالي 1800 فرد من أفراد القوات المسلحة والجماعات المسلحة وآخرين من حملة السلاح.

الاستوائية» و«غرب الاستوائية». وتستهدف المساعدات الغذائية اللجنة الدولية بدرجة كبيرة في الوقت الحالي السكان العائدين والنازحين في ولايتي «جونقلي» و«الوحدة». وتصل المساعدات إلى حوالي 24 ألف عائلة، ويبلغ وزنها 2200 طن متري كل 4 - 6 أسابيع.

وبالإضافة إلى توزيع الغذاء تركز اللجنة الدولية أيضاً على بناء قدرة المجتمعات المحلية على التعافي من خلال خدمات دعم الثروة الحيوانية مثل حملات التطعيم والعلاج العاجل للحيوانات، وبناء قدرات عمال الرعاية الصحية للحيوانات، وتوزيع أدوات الصيد، والدعم لإنتاج الغذاء من خلال بناء القدرات، وتوفير البذور والأدوات.

وتقول أسماء عوان إن «مستويات التغذية تحسنت في أوساط السكان المتضررين وكذلك مستوى الأمن الغذائي بوجه عام في الأماكن التي تدخلت فيها اللجنة الدولية. وتبذل اللجنة الدولية حالياً كل جهدها لإعادة تأسيس آلية التأقلم لدى السكان المستفيدين من المساعدات من أجل ضمان امتلاكهم لوسائل كافية لكسب المعيشة وتحقيق الأمن الغذائي وتمكنهم من الاعتماد على الوسائل المحلية للبقاء على قيد

الحياة دون مساعدة خارجية».

تعد عملية اللجنة الدولية في جنوب السودان ثاني أكبر عملياتها على مستوى العالم بعد سورية. وعلى الرغم من تحسن مستوى الحصول على الغذاء ومستوى التغذية، يتسبب اندلاع العنف من حين لآخر، وكذلك تقويت موسم الزراعة، في إبطاء قدرة المجتمعات المحلية على التعافي من الأزمة.

وما تزال اللجنة الدولية تبذل أقصى جهدها بالتعاون مع شركائها في الصليب الأحمر في جمهورية جنوب السودان وحركة الصليب الأحمر والهلال الأحمر لتوفير مساعدات الإغاثة لمئات الآلاف من المتضررين من الأزمة الحالية في البلاد. إذ من المهم ألا ننسى المآسي الصامتة

كتلك التي تدور فصولها في جنوب السودان، لا سيما بعد اندلاع أزمات واسعة النطاق حول العالم كتلك التي حدثت في أوكرانيا والعراق وغزة ■

الشجر والفاكهة. كانت الحياة صعبة وكان هذا هو الشيء الوحيد الذي يتناوله الجميع طوال اليوم. ولو لم تأت اللجنة الدولية لمساعدتنا لكاننا في عداد الأموات بعدما عجزنا عن توفير الغذاء لأنفسنا. كان قدوم اللجنة الدولية لإغاثتنا هو العامل الوحيد الذي أبقانا أحياء».

منذ اندلاع الأزمة وفرت اللجنة الدولية بالتعاون مع الصليب الأحمر في جنوب السودان أكثر من 900 ألف وجبة غذائية يتوافر في كل منها ما يفي بالاحتياجات الغذائية للفرد في ولايات «البحيرات» و«الوحدة» و«أعالي النيل» و«واراب» و«جونقلي» و«غرب بحر الغزال» و«وسط

ندرة الطعام

وكانت ولايتا «الوحدة» و«جونقلي» هما أكثر المناطق تضرراً وأمكن الوصول إليهما عن طريق الإنزال الجوي للمواد الغذائية. وشهدت الولايتان قتالاً عنيفاً وأضراراً بالغة لحقت بالمتلكات المدنية بالإضافة إلى نزوح الآلاف من المواطنين.

اضطرت «ماري» إلى النزوح إلى «وات» في ولاية «جونقلي» بسبب القتال. وقالت إن الحياة كانت صعبة بالنسبة لعائلتها لا سيما في الأسابيع الأولى.

وأضافت أنه «حينما توفي زوجي كان لدي ثمانية أطفال. وبعد الوصول إلى وات، كان الناس يذهبون إلى الأحراش يجمعون أوراق

عملية اللجنة الدولية في جنوب السودان هي الأكبر

في العالم بعد العملية في سورية



أوزار الحرب على

أدت الحرب في سورية إلى نشوء جيل يفتقر للتعليم، مثقلةً كاهل الأنظمة الاجتماعية في بلدان اللجوء التي لم تستطع في مجملها أن تحل هذه المشكلة، ومرغمة الأطفال على العمل غير القانوني بدلاً من الذهاب إلى المدارس.

إلى 97% بين الأطفال في سن الدراسة الابتدائية. ولكن الحرب شكلت عبئاً ثقيلاً على النظام التعليمي. وقد ورد في تقرير العام 2013 الصادر عن هيئة «إنقاذ الطفولة» أن ما يقدر بحوالي 3,900 مدرسة في سورية قد تعرضت للدمار أو الإغلاق خلال العامين الأولين من الحرب. وبحلول نيسان/أبريل من العام 2013، «صُنفت 22% من مدارس البلاد البالغ عددها 22,000 بأنها [أصبحت] غير صالحة للاستعمال». وفقاً لتقرير منفصل صدر في كانون الأول/ديسمبر 2013 عن اليونيسيف والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

إلى أنطاكية، وهي بلدة رائعة الجمال في جنوب تركيا، تبعد 20 كيلومتراً عن الحدود السورية. «إننا نقدر وجود نحو 2,7 مليون طفل سوري لا يستطيعون الذهاب إلى المدرسة بشكل منتظم، داخل سورية وخارجها»، وفق جوليت توما، المتحدثة باسم اليونيسيف. قبل بدء النزاع في سورية، كانت مستويات التعليم في البلاد مرتفعة جداً، تُقدر بنسبة تصل

✦ نشر هذا المقال أولاً في مجلة «نايتشر» الشرق الأوسط في عدد أيلول/سبتمبر 2014
✦ Sophie Cousins صحافية حرة مقيمة في بيروت

«إني أتكلم بقلب مثقل؛ لأنني أريد لطفلي أن يذهب إلى المدرسة، ولكننا سنموت جوعاً إن لم يعمل»، تقول امرأة سورية من حلب عن ابنها محمد، البالغ من العمر تسع سنوات. جلس محمد على بعد أمتار قليلة على جانب الطريق، مرتدياً قميصاً متسخاً، حافي القدمين، يبيع السجائر للمارة. إنه واحد من آلاف الأطفال اللاجئين السوريين الذين أرغموا على ترك المدرسة والانخراط في العمل لدعم أسرهم المكافحة.

وكانت السيدة السورية، التي رفضت الكشف عن اسمها، قد هربت من النزاع في سورية ولجأت



صوفي كزنز*

الطفولة» «إن بعض الآباء يقدرون قيمة إرسال أطفالهم إلى المدرسة، حتى ولو بمقابل، ولكنهم غير متأكدين ما إذا كان سيُعرف بدراساتهم في الوطن».

«إن اليونيسيف كانت تساعد المدارس اللبنانية لزيادة أماكن التعليم، وتوظيف مزيد من المدرسين، وتوفير المستلزمات الضرورية، ولكن التمويل كان محدوداً بشكل جلي» بحسب ما تقول جوليت توما.

إبقاء الأطفال في المدارس

«منظمة كير» هي هيئة تقدم مساعدة مالية مشروطة للأسر في الأردن من خلال برنامج رائد، وتخطط لامتداد هذا البرنامج إلى لبنان؛ لتشجيع الآباء على إبقاء أطفالهم في المدرسة. في تركيا، يواجه اللاجئون حاجز اللغة، ما يجعل التحاقهم بالمدارس التي تديرها الدولة أمراً صعباً. «خارج المخيمات، تدار المدارس بشكل كبير من قبل اللاجئين السوريين»، وفق قول سانثي أكرمان، خبيرة التعليم والمديرة المساعدة السابقة لمركز التعليم العالمي:

«يحاول هؤلاء اللاجئون جمع المال من أي مكان ممكن، وعندما ينفد المال، تقلّ الإعانات التي يقدمونها للأطفال أيضاً»، كما تقول، وتتابع: «يدفع الطلاب 100 ليرة تركية (حوالي 50 دولاراً أميركياً) أو أكثر شهرياً، بالإضافة إلى 100 ليرة تركية أو أكثر للحافلة. وهذا هو السبب في وجود عدد هائل من الأطفال خارج المدارس».

وتقدر أكرمان أن في تركيا ما يصل إلى 250,000 طفل سوري في سن المدرسة. وهي تؤيد فكرة منظمة كير بالتحويلات المالية المشروطة، وترى أنها الطريقة الأكثر مباشرة للمساعدة على إلحاق الأطفال بالمدارس.

«ليس من الضروري أن تكون التحويلات كبيرة، يجب أن تكون مقابل المبلغ الذي يكسبه الأطفال عند خروجهم للعمل في ذلك اليوم. ثمة حاجة لمواجهة الفقر في المناطق المضيفة كذلك»، وفق قولها.

أحد التحديات الرئيسية أمام الجمعيات الإنسانية والإنمائية والوطنية هي البديل أمام هؤلاء الأطفال، استناداً إلى نيك غرايسود، عضو فرقة العمل التابعة لمجموعة العمل العالمية لحماية الطفل. «حتى لو أتاحت البدائل، فهل ستكون مقبولة بالنسبة للأطفال وأسرهم؟».

«يبدو أن جميع الدول التي تستضيف اللاجئين السوريين تواجه مشكلات مماثلة، وأظن أن عقد اجتماع إقليمي لهذا الغرض يشمل الحكومات والوكالات والجهات المانحة المعنية سيكون خطوة مهمة للبدء»، وفق قوله، ويتابع: «المطلوب إدارة معرفية على نحو أفضل» ■

منذ بداية الصراع السوري، ولا يبدو أن هذا الاتجاه أخذ بالتراجع، وفقاً ليوهانا ميتشيرليتتش، المنسق الإقليمي لاتصالات الطوارئ في منظمة «كير الدولية». «قال لي كثير من الآباء والأمهات الذين تحدثت إليهم إن ذلك (عمل الأطفال) كان بالفعل الملاذ الأخير؛ لأنهم يريدون أن يذهب أبناؤهم إلى المدرسة»، تقول ميتشيرليتتش، وتضيف: «ولكنهم يشعرون بأن هذا هو السبيل الوحيد المتاح أمامهم للبقاء على قيد الحياة».

يعمل الأطفال بحسب ميتشيرليتتش في وظائف وضعية في المقاهي وأعمال البناء، وفي ظروف قاسية، وغالباً ما يعملون حتى 16 ساعة في اليوم، ولا يجنون ما يزيد على بضعة دولارات مقابل عملهم يوماً كاملاً. في لبنان، الذي أصبح ملجأً لأكثر من مليون سوري، برزت صورة مماثلة، مع توجه 30% فقط من الأطفال إلى المدارس، وفقاً لتقرير منظمة كير الدولية.

أحد العوائق الرئيسية لتوفير التعليم لهؤلاء الأطفال هو عدم تجمعهم في أي مخيمات رسمية؛ فهم منتشرون على امتداد البلاد. وقد بدأت الحكومتان الأردنية واللبنانية على حد سواء بالسماح بتطبيق نظام الفترتين الدراسيتين في بعض المدارس الابتدائية الحكومية؛ لإتاحة الفرصة أمام الأطفال اللاجئين لحضور الفترة الثانية في بعض المدارس، ولكن هذا لا يكفي.

«لا تمتلك [الأسر] المال اللازم للوصول إلى المدرسة، ولشراء الملابس للأطفال أو لشراء الكتب»، تشرح ميتشيرليتتش: «فالمدارس مكتظة، وقد يضم الصف الواحد 150 طفلاً في بعض الأحيان، ويصبح الأمر صعباً بالنسبة للأطفال الذين تخلفوا عن المدرسة لعدة أشهر أو سنوات».

تقول ميسيتي بوسويل، من هيئة «إنقاذ

* تعليم جيل كامل

ومنظمة «الرؤية العالمية» وهيئة «إنقاذ الطفولة»، فقد توقفت معدلات الالتحاق بالمدارس بين الأطفال اللاجئين السوريين عند معدل يبلغ 34% فقط في جميع أنحاء المنطقة. هذا المعدل أقل من نظيره في أفغانستان، التي لها من الصراعات والفقر تاريخ أطول بكثير.

ظروف العمل

في الأردن تضاعفت عمالة الأطفال منذ بداية الصراع السوري. وهناك ما يقرب من 10% من 1,5 مليون طفل لاجئ سوري تقريباً ممن يعيشون في البلدان المضيفة التي تضم لبنان وتركيا والأردن والعراق، ويضطرون إلى العمل، وفقاً لليونسيف.

في الأردن، حيث يوجد 80% من أصل 600,000 لاجئ مستقر هناك يعيشون في المجتمعات المضيفة، تضاعفت عمالة الأطفال

إبراهيم المنيسي*

حين تختاره الأمم المتحدة

سفيراً للنوايا الحسنة في الشرق الأوسط في كانون الثاني/يناير 2004؛ وحين يصنّفه الاتحاد

الأوروبي ضمن أبرز نجوم

الكرة في العالم المشاركين في

برنامج طموح لمحاربة التفرقة

العنصرية في الملاعب، ويزور

العديد من الدول والقرى الفقيرة

داعياً لمحاربة العنصرية في صيف

2005؛ وحين تلوذ به المنظمة

الدولية «إس.أو.إس» لقرى

الأطفال التي ترعى الأطفال فاقدى

العائل، ويتولى الإشراف على تدريب

عدد من الأطفال المحرومين على

فنون الكرة كاشفاً عن مواهبهم

في نيسان/أبريل 2006؛ وحين

يتم تنصيبه سفيراً للبيئة محارباً

للتلوث والتصحر والمخاطر البيئية

في العام 2007 من خلال وزير

البيئة المصري وقتها ماجد جورج؛

وحين تزداد حوله ولأجله عروض

الإسهام في المجال الإنساني

والخيري في كبرى الهيئات العالمية

والجمعيات المصرية والدولية؛

وحين يبقى نجمه لامعاً حتى بعد

مرور أكثر من ربع قرن على اعتزاله

اللعبة ومغازلة الساحرة المستديرة..

فإننا نكون أمام نجم غير طبيعي

وظاهرة إنسانية تحتاج للتوقف

والتأمل هو محمود الخطيب.

احتفل معه وبه زملاؤه ببلوغه

عامه الستين في 30 تشرين الأول/

أكتوبر الماضي وأشعلوا شموع

الحب والوفاء والامتنان لنجم ساهم

بموهبة فذة في خلق انتصارات

فريدة وارتقاء كبير بشعبية كرة

القدم على المستوى المحلي والقاري

والدولي.

وبالرغم من بلوغه سن التقاعد في الستين من

العمر، كما في نظام مصر الإداري، فإن الخطيب

أو «بيبو» كما عرفته الجماهير المصرية والعربية

وتغنت جماهير النادي الأهلي باسمه طويلاً

في الملاعب على مدى أكثر من خمسة عشر عاماً

في القرن الماضي (1973-1988)، كأشهر نجم

في ملاعب مصر والعرب وأكثر مهاجمي الكرة

العربية والأفريقية موهبة في جيله، لا يزال

يلقى من التكريمات والاختيار للمهام الخيرية

والإنسانية ما يجعله دوماً في بؤرة اهتمام العمل

* صحفي مصري

«بيبو» .. وأجمل هدف لصالح الإنسانية

يضرب نجم الكرة المصرية الشهير محمود

الخطيب مثلاً رائعاً في اهتمامه بالعمل

الخيري والإنساني وتوظيف شهرته لخدمة

المحتاجين. وشارك الخطيب الذي اعتزل

اللعبة قبل أكثر من ربع قرن في برامج

ومبادرات عدة سواء داخل مصر أو خارجها

لدعم القضايا والقيم الإنسانية لأن «معاناة

المحتاجين تمزقني كثيراً» كما يقول.

أرشيف مجلة النادي الأهلي



أرشيف مجلة النادي الأهلي

ويقول الخطيب إنه «مستعد دوماً للقيام بأي عمل أو جهد يخدم البسطاء.. أشعر دوماً بالرغبة في أن أقدم كل ما أستطيع من أجل طفل محروم أو إنسان فقير.. أعرف جيداً معنى المعاناة، فأنا ابن لأب كافح طويلاً في الحياة، ورأيت كيف أن والدي بذل كل الجهد والتعب في الحياة من أجل أن يغرس فينا كل معاني الحب والنجاح والقيم والأخلاق.. والدي تعب كثيراً من أجل أسرته وأعتبره المثل الأعلى في حياتي».

محمود الخطيب الذي وصفه الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) بالأسطورة، وقال عنه موقع الفيفا في نهاية تشرين الأول/أكتوبر الماضي في الاحتفال بعيد ميلاده «يعد محمود الخطيب أحد أبرز الأساطير الحية لكرة المصرية وذلك أن مهاراته وإنجازاته جعلت منه اسماً لامعاً لن ينسى أبداً».

ويرى الخطيب أن كل ما وهبه الله له من

موهبة وشهرة ومكانة هو ملك للناس خاصة المحتاجين منهم. ويقول «في حياتي ثلاثة أشياء تأثرت بها بشدة: أولاً الكرة الذهبية التي حصلت عليها من مجلة «فرانس فوتبول» كأحسن لاعب في أفريقيا في العام 1983؛ وثانياً الحذاء الذهبي كأفضل هداف على مستوى القارات في بطولات الأندية برصيد 37 هدفاً وهو رقم قياسي عالمي ظل صامداً طويلاً؛ وثالثاً تكريمي في إسبانيا مع كبار نجوم العالم في تشرين الأول/أكتوبر 1997 وكانت لحظات تاريخية رائعة عندما وجدت نفسي في أرض ملعب «سنتياجو برنابيو» بجوار «إيزيبو» و«بوشكاش» و«دي ستيفانو» واسمي يعلن بجوار أسماء عظماء الكرة في العالم على مدى التاريخ.. وإلى جانب هذه اللحظات التكريمية الرائعة في حياتي فهناك محطات إنسانية محفورة في ذاكرتي لا يمكن أن أنساها. ومستعد لأن أفعل الكثير من أجل إسعاد الآخرين».

وأضاف أنه شارك في ذلك المهرجان العالمي الكبير في إسبانيا بهدف محاربة التفرة العنصرية «فالكرة لغة الشعوب ولا فرق فيها بين أبيض وأسود ولا بين غني وفقير، وهي لا بد أن تجمع الكل وتذيب الفوارق والطبقات بين الناس، الكرة يمكن أن تفعل الكثير».

ويعتز الخطيب صاحب أجمل الأهداف في ملاعب الكرة المصرية والأفريقية كثيراً بأهدافه الخيرية. ويقول «سعدت كثيراً لدى اختياري سفيراً للمنظمة الدولية لإغاثة الأطفال فاقدى العائل «SOS» واعتبرته هدفاً ينبغي السعي لتحقيقه بكل إخلاص، ونظمت مهرجاناً في كرة القدم لرعاية وتعليم الأطفال الموهوبين رياضياً من بين هؤلاء في كانون الثاني/يناير 2004، ولا زلت حتى الآن أسعى لتحقيق هذا الهدف المهم والغالي وهو الكشف عن الموهوبين كروياً من بين هؤلاء الأطفال المحتاجين».

ويقول الخطيب عن هذه التجربة «كنت سعيداً جداً بها خاصة حملة «رياضة وأطفال بلا تدخين» والتي عملنا خلالها على رعاية هؤلاء الأطفال وتبصيرهم بأهمية الرياضة وخطأ وخطورة التدخين وكانت الحملة بتفاعل مشترك أيضاً مع منظمة الصحة العالمية».

محمود الخطيب، الذي ترقى سريعاً في مناصب مجلس إدارة ناديه الأهلي، إذ انتخب عضواً فور اعتزاله للعب، ثم أميناً للصندوق وناصباً لرئيس النادي، يعتز كثيراً بعمله الخيري

الحالي كعضو بمجلس إدارة جمعية الأورمان الخيرية. ويقول: «أتمنى أن نعمل جميعاً لدعم بنوك الدم بالمستشفيات ونوفر الدم النظيف لكل مريض، وأرى أن الكرة يمكن أن تفعل الكثير وهناك مهام كثيرة علينا القيام بها».

وكانت وزارة البيئة المصرية وهي تواجه مخاطر كثيرة منذ سنوات قد لجأت إلى الخطيب في صيف العام 2007، وأكد وزير البيئة وقتئذ ماجد جورج أنه يعول كثيراً على نجومية الخطيب وشعبيته في قيادة حملة واسعة للتوعية وإرشاد الناس لمخاطر التلوث وأهمية ممارسة السلوك النظيف. وقاد الخطيب دعوة نجوم الكرة ليعود كل منهم إلى الحي أو المنطقة التي نشأ وتربى فيها ليقوم وبصحبته شباب المنطقة بكنس وتنظيف شوارع الحي الذي يسكنون به وتوعية الناس بقيمة النظافة والحفاظ على البيئة. ونشط الخطيب كثيراً في هذا المجال مع فنان الكاريكاتير الراحل مصطفى حسين وكان حينها رئيساً لمهرجان النيل السينمائي الدولي للأفلام البيئية، وحتى وفاته في العام 2014، حريصاً على الاستفادة من نجومية الخطيب في التوعية ببرامج الحفاظ على البيئة.

ويقول الخطيب: إن «قضية البيئة خطيرة، والرياضة يمكن أن تكون رسالة قوية تحرك مشاعر الجماهير والمشجعين في كل مكان، ومن المهم أن نبدأ مع الأطفال منذ الصغر وندريبهم على الالتزام بالسلوك القويم وخلق بيئة نظيفة خالية من التلوث».

ولا ينسى «بيبو» وهو يمر بأزمة صحية شديدة، إذ أجريت له قبل شهور في ألمانيا جراحة خطيرة في العمود الفقري لاستئصال أورام حميدة، أن يؤكد على حاجة المجتمع لاستثمار جهود كل القادرين لخدمة المرضى من الفقراء والمحتاجين.

ويقول: «أحزن كثيراً حين أجد إنساناً لا يملك ثمن العلاج أو يحتاج لفحص طبي لا يقدر عليه، هذا أمر يمزقني كثيراً».

ويعيش الخطيب أبو البنات «رنا وندى ونور الله» أسعد لحظاته مع أحفاده. وهو يرى أن الأطفال نعمة من الله، ويقول: «إذا كنا نسعد ونحن نداعب أولادنا وأحفادنا، ونعيش معهم أسعد لحظات حياتنا فعلياً أن نتذكر دوماً أن هناك أطفالاً محرومين من لحظة الحنان هذه.. أطفال أيتام يحتاجون لزيارة منا للدور التي ترعاهم.. وهناك أطفال مرضى يجب أن نعمل جميعاً من أجلهم ولأجل شفائهم».

ويتمنى «بيبو»، وهو صاحب عدة تجارب للعمل التليفزيوني وقدم العديد من البرامج الرياضية، أن يقدم يوماً برنامجاً خيرياً اجتماعياً يهدف من خلاله لخدمة الإنسان المحتاج والهيئات الإنسانية. ويقول: «إذا نجحت في هذا قريباً سيكون أجمل أهداف حياتي» ■



شبح امرأة

طلقة.. طلقتان ثم سكون تام. يوم يبدأ
 كما الأيام التي سبقته. رائحة غريبة
 تتمدد آتية من النافذة المفتوحة. يبدو
 أن الشمس لن تظهر اليوم من وراء
 الغيم الثقيل.. ثقيل هو الهواء. كلما
 تنفست شعرت بأنها تأخذ جرعة من
 دواء سام. إحساس يخنقها. تعرف
 أن الهواء لم يتغير.. ما زال ملوثاً كما
 اعتادت عليه. الثقل آت من مكان آخر،
 من داخلها. تضع يدها على قلبها.
 تحاول أن تشعر بضرباته. لا شيء.
 هي متأكدة أنه لم يتوقف عن الخفقان
 ولكنه يخفق ببطء شديد. لحظة. تشعر
 بشيء. تسمع صوتاً بعيداً ينادي
 باسمها وكأنه آت من واد سحيق...
 تتلفت حولها لكنها لا ترى سوى
 الشباك المفتوح وفنجال قهوة نسيته
 أمس على المنضدة فتجمد البن فيه.
 تغمض عينيها محاولة تذكر بعض
 تفاصيل ذلك اليوم الذي يسكنها منذ
 ثلاثة وعشرين عاماً. لقد كانت الشمس
 مشرقة في ذلك اليوم وهو كان ينام
 بالقرب منها. أوصلت الأولاد إلى حافلة
 المدرسة باكراً ثم عادت إلى سريرها كما
 تفعل كل يوم. تمددت بالقرب منه..
 وضعت رأسها بالقرب من رأسه، ويدها
 حول صدره.. تنشقت بعضاً من رائحته
 التي تشبه رائحة البرتقال ثم نامت.
 نصف ساعة مرت قبل أن تستفيق على
 صوت طلقة بدت قريبة. أيقظته بقبلة
 على خده الأيسر كما كل يوم، ودخلت
 لتحضر له قهوته الصباحية. وقفت
 بالقرب من الموقد تنظر إلى الركوة
 الكحلية بانتظار أن تبدأ القهوة بالغليان. عليها أن تنتبه
 فهو لا يشربها إلا مغلبة جيداً. فاحت رائحة القهوة. تعرف
 أن قبلتها لم توقظه. عليها أن تقرب فنجان القهوة الكبير من
 أنفه ليستفيق على رائحتها. فعلها فعل السحر...
 طلقة.. طلقتان ثم سكون تام. تستفيق من شرودها. تترك
 السرير بخطوات متناقلة. سوف تدخل لتحضر قهوتها.
 تمر من أمام المرأة في غرفتها. تجفل للحظة. تعود لتنظر



في المرآة. المرآة تعكس صورته
المعلقة على الحائط. تنظر إليها ثم
تعيد النظر إلى المرآة. ماذا لو عاد
اليوم؟ هل سيعرفها؟ هي نفسها
لم تعد تعرف من تكون. تنظر إلى
الوجه المنعكس أمامها تحاول أن
تفهم ما الذي تغير منذ ذلك اليوم.
أمامها صورة امرأة باهتة. عيناها
تغيرتا. أصبحتا غائرتين تأهتتين
تنظران وكأنهما لا تريان. كان
يحب عينيها. ماذا لو عاد اليوم؟
هل سينفر منها؟

تنتقل عينيها على جسدها المغطى
بلباس النوم. تستقر على يديها.
أمس لاحظت بضع بقع بنية عليها.
يذاها ناشفتان. البرد فعل فعله
بهما. العمر فعل فعله بهما. تذكر
ذلك الخاتم الذي أهداها إياه في عيد
ميلادها الأول بعد لقائهما. كانت
أصابعها طويلة ونحيفة جداً.
وكان الخاتم جميلاً وبسيطاً. تفتح
العلبة الخشبية الصغيرة المستقرة
على المنضدة. الخاتم ما زال هناك.
تحاول أن تدخله في إصبعها تماماً
كما فعل هو منذ 30 عاماً. تفشل.
تعيده إلى العلبة. ماذا لو عاد اليوم
وأراد أن يمسك يديها؟

عندما أوصلته ذلك اليوم إلى
عمله كما تفعل كل يوم، نزل
من السيارة والتفت قائلاً: «أراك
في البيت مساء». حيته بيدها
وانطلقت. جاء المساء ولم يأت. ثم
دق الباب فذهبت لتفتح وهي تعد

له السؤال: «هل ضيعت مفاتيحك مرة أخرى؟» لم يكن هو.
كان زميله. علمت أن شيئاً ما حدث له. تحدث باقتضاب أن
مسلحين أتوا واقتادوه معهم. قالوا أن لديهم بضعة أسئلة
له ثم يعيدونه. كذبوا. بقيت تنتظر. لكن ماذا لو عاد اليوم؟
هل هي مستعدة؟ ماذا سيرى أمامه؟ شبح امرأة تاهت في
غيابه ثلاثاً وعشرين سنة...

طلقة.. طلقتان... ذهبت لتعد قهوتها. لعله لا يعود اليوم ■

زينب غصن

رسم: مروان قصاب باشي*

* رسام سوري مقيم بألمانيا

مختارات من قصائد سميح القاسم*

درب الحلوة

عينك!!.. وارتعش الضياء بسحر أجمل مقلتين
وتلفتَ الدربُ السعيد، مُخدراً من سكرتين
وتبرّجَ الأفقُ الوضيء لعيد مولد نجمتين
والطير أسكتها الذهول، وقد صدحتِ بخطوتين
والوردُ مال على الطريق يودّ تقبيل اليدين
وفراشةٌ تاهت إلى خديك.. أحلى وردتين
ثم انثنت للنور في عينين.. لا.. في كوكبين
وُحيلةٌ همّت لتمتص الشذى من زهرتين
رحماك!.. رديها.. ولا تقضي بموتي مرتين
فأنا.. أنا دوامةٌ جئت ببحر من لجين
أصحتُ، مذ نادى بعينيك السبيل.. كما ترين
سُكّر غريب الخمر.. منك.. اجتاحني قلباً وعين
ماذا؟.. أحلماً ما أرى.. أم واقعاً.. أم بين بين
يا طلة الأسحار قلبي ذاب في غمّاتين
وثوى هنالك ناسكاً، ما حملَ المعبودَ دين
يا حلوة العينين، إنكار الهوى زورٌ، ومين
فتشجعي.. وبقبله صغرى أبيعك قبلتين
وتشجعي.. والحبّ يخلق هيكلاً من هيكلين
إن تعطني عينك ميعاداً ألم الفرقدين
أكون من حظي لقاءً يا ترى؟ ومتى؟ وأين؟

غرباء..!

وبكينا.. يوم غنى الآخرون
ولجاناً للسماء
يوم أزرى بالسماء الآخرون
ولأننا ضعفاء
ولأننا غرباء
نحن نبكي ونصلي
يوم يلهو ويغني الآخرون

وحملنا.. جرحنا الدامي حملنا
وإلى أفق وراء الغيب يدعوننا.. رحلنا
شرذماتٍ.. من يتامى
وطوبينا في ضياعٍ قاتم.. عاماً فعاماً
وبقينا غرباء
وبكينا يوم غنى الآخرون

سنوات التيه في سيناء كانت أربعين
ثم عاد الآخرون
ورحلنا.. يوم عاد الآخرون
فإلى أين؟.. وحتامٌ سنبقى تائهين
وسنبقى غرباء!؟

رسم: ناجي العلي**

* شاعر فلسطيني

(أيار/مايو 1939 - آب/أغسطس 2014)

** رسام فلسطيني راحل (1938 - 1987)

القاهرة:

زيارة الهلال الأحمر البنغلاديشي لنظيره المصري



أثناء الطوارئ والعمل في إطار الوصول الآمن في الميدان. وتشكل قضية الوصول الآمن أحد التحديات التي تواجهها فرق الطوارئ التابعة للجمعيات الوطنية في أوقات الاضطرابات أو النزاعات المسلحة للتمكن من الوصول إلى من هم بحاجة للمساعدة وتأمين نقلهم إلى أماكن الرعاية الصحية بأسرع وقت ممكن مع ضمان سلامة موظفي ومتطوعي الصليب الأحمر والهلال الأحمر وتأمين أنشطتهم الميدانية.

في إطار جهودها لتعزيز تبادل الخبرات بين الجمعيات الوطنية فيما يتعلق بقضية تعزيز الوصول الآمن إلى خدمات الرعاية الصحية، قامت اللجنة الدولية للصليب الأحمر بتنسيق زيارة لوفد من جمعية الهلال الأحمر في بنغلاديش إلى القاهرة للاجتماع مع جمعية الهلال الأحمر المصري في الفترة من 13 إلى 17 تشرين الثاني/نوفمبر الماضي. وكانت هذه الزيارة بمثابة فرصة لتبادل الخبرات والتعرف على أهم الإنجازات التي حققتها الجمعيتان فيما يتعلق بإنشاء فرق التدخل السريع

... وتدريب صحافيين مصريين على الإسعافات الأولية

الخاصة بالقانون الدولي الإنساني والتعريف بالحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر. كما يشمل محاضرات عن حماية الصحافيين خلال النزاعات المسلحة والاضطرابات بالإضافة إلى كيفية الحفاظ على سلامتهم الشخصية أثناء التغطية الميدانية في أوقات النزاعات المسلحة والاضطرابات. ويتم خلال الدورات توزيع عدد من المطبوعات التي تحتوي على معلومات حول القانون الدولي الإنساني ودور اللجنة الدولية للصليب الأحمر أثناء الاضطرابات والنزاعات بالإضافة إلى مطبوعات الهلال الأحمر المصري الخاصة بالإسعافات الأولية.

نظمت بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر في القاهرة بالتعاون مع الهلال الأحمر المصري ونقابة الصحافيين المصريين دورات لتدريب نحو 200 من الصحافيين المصريين على الإسعافات الأولية التي تساعدهم معرفتها على إنقاذ حياتهم وحياة من حولهم خاصة أثناء قيامهم بالتغطية الصحافية في أوقات النزاعات المسلحة والاضطرابات. وكانت اللجنة الدولية للصليب الأحمر قد أبرمت اتفاقية مع جمعية الهلال الأحمر المصري تشمل تدريب فريق من الهلال الأحمر للصحافيين على الإسعافات الأولية. ويتضمن برنامج الدورات عددًا من المحاضرات



بيروت:

الماراثون يرفع شعار «الرعاية الصحية في خطر»

شارك كل من الصليب الأحمر اللبناني واللجنة الدولية للصليب الأحمر والاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر تحت شعار «الرعاية الصحية في خطر» في «ماراثون بيروت» السنوي الذي نظم في التاسع من تشرين الثاني/نوفمبر الماضي. وركض أكثر من 260 عداءً لأجل هذه القضية بينهم 44 من اللجنة الدولية للصليب الأحمر في سباقين أحدهما لمسافة عشرة كيلومترات والآخر لمسافة 42 كيلومترًا في الماراثون الذي يعتبر من أهم الأحداث الرياضية السياحية والخيرية السنوية في لبنان.

ارتدى العداءون قمصانًا طبع عليها الشعاران «ما توقف بدرنا طريقنا الحيا» باللغة العربية و«معا من أجل الإنسانية» باللغة الإنجليزية بالإضافة للشارات الثلاث للحركة الدولية وجمعية الصليب الأحمر والهلال الأحمر. وتعتبر هذه المشاركة هي الأولى من نوعها حيث وحدت الحركة جهودها بهدف زيادة الوعي بهذه القضية. ويشكل العنف ضد مرافق الرعاية الصحية والعاملين في هذا المجال في حالات النزاع المسلح والطوارئ أحد أهم التحديات الإنسانية اليوم، إذ يحرم المرضى والجرحى من حقهم في الوصول إلى الرعاية الصحية وفقًا لما ينص عليه القانون الدولي الإنساني. وبالإضافة للقانون الدولي الإنساني يحدد القانون الدولي لحقوق الإنسان إطارًا لحماية الرعاية الصحية في حالة السلم والنزاع. وتدعو الحركة الدولية لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر أطراف النزاع والدول المشاركة فيه إلى بذل أقصى جهودها لضمان حماية واحترام وصول الرعاية الصحية اللازمة للمرضى والجرحى بالإضافة إلى تأمين حماية الطاقم الطبي والمرافق الصحية وسيارات الإسعاف.

أبو ظبي:

أول ورشة عمل حول «الرعاية الصحية في خطر» بمنطقة الخليج



ICRC

نظمت البعثة الإقليمية للجنة الدولية للصليب الأحمر في الكويت ورشة عمل لمدة يومين، بالتعاون مع إدارة الإعلام في هيئة الهلال الأحمر الإماراتي، حول مشروع «الرعاية الصحية في خطر». جمعت الورشة التي بدأت يوم 22 تشرين الأول/ أكتوبر 2014 أكثر من 15 مشاركاً من مختلف المؤسسات الطبية والصحية الحكومية وغير الحكومية بالإضافة إلى الموظفين والمتطوعين المتخصصين في هيئة الهلال الأحمر الإماراتي. وهذه الورشة هي الأولى من نوعها التي تجري في إحدى دول مجلس التعاون الخليجي. استهدفت الورشة التي نظمت في مقر الهيئة في أبو ظبي زيادة الوعي حول قضية انعدام الأمن بالنسبة للعاملين في مجال الرعاية الصحية، واستعرضت الجوانب الرئيسية للمشروع والتقدم الذي تم إحرازه منذ العام 2011. وتناولت أيضاً الأدوار التي يمكن أن تقوم بها مختلف الجهات المعنية مع التركيز على الجمعيات الوطنية.

ومشروع «الرعاية الصحية في خطر» هو مشروع تابع للحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر تتولى اللجنة الدولية للصليب الأحمر زمام القيادة فيه، ومن المقرر أن يستمر في الفترة من 2012 وحتى 2015، وهو يهدف إلى تحسين كفاءة تقديم الرعاية الصحية الفعالة وغير المتحيزة في النزاعات المسلحة وحالات الطوارئ الأخرى. ويُنفذ هذا المشروع من خلال حشد الخبراء لوضع تدابير عملية يمكن تنفيذها في الميدان بالاعتماد على صناعات القرار والمنظمات الإنسانية والمهنيين العاملين في مجال الرعاية الصحية.

تندوف:

تعريف صحافيين صحراويين على القانون الدولي الإنساني



ICRC

شارك ما يقرب من عشرين صحافياً من الصحراء الغربية في حلقة عمل للتعريف بالقانون الدولي الإنساني عقدت يوم 16 تشرين الأول/ أكتوبر الماضي ونظمها مكتب اللجنة الدولية للصليب الأحمر في تندوف بالجزائر. وحصل المشاركون على نظرة عامة حول مواضيع مختلفة تتصل بالقانون الدولي الإنساني مثل مصادر هذا القانون ونطاق تطبيقه وتوصيف النزاعات المسلحة بالإضافة إلى الأشخاص المشمولين بالحماية والأعيان المدنية المحمية. كما تعرف الصحافيون على الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر، تاريخها ومهمتها وشاراتها. وأتاحت هذه الحلقة أيضاً الفرصة لزيادة معرفة المشاركين بالأنشطة التي تضطلع بها اللجنة الدولية لصالح الصحراويين لا سيما الخدمات التي يقدمها مركز «الشهيد الشريف» لإعادة التأهيل البدني لضحايا الألغام.



ICRC

الجزائر:

الاجتماع العاشر لخبراء الحكومات العربية في تنفيذ القانون الدولي الإنساني

للقانون الدولي الإنساني في تلك الظروف، مشيرة إلى «أن العلاقة بين اللجنة الدولية وجامعة الدول العربية اتخذت طابعاً رسمياً بتوقيع مذكرة تفاهم في العام 1999». ويشترك الجانبان، منذ أكثر من 12 عاماً من خلال لجنة متابعة التوصيات المشتركة، في تنظيم اجتماعات الخبراء الحكوميين بشأن قضايا تتعلق بتنفيذ القانون الدولي الإنساني. ومنذ ذلك الحين أنشئت 16 لجنة وطنية للقانون الدولي الإنساني بالإضافة إلى معهدين إقليميين في الكويت والإمارات لتدريب القضاة والدبلوماسيين. وتناولت جلسات الاجتماعات الأنشطة في المنطقة العربية لتعزيز القانون الدولي الإنساني ومبادرات تعزيز الحماية القانونية في الصراعات المسلحة. واستعرضت الوفود المشاركة التقارير الوطنية عن تنفيذ بنود القانون الدولي وخطة العمل التي تبناها المؤتمر التاسع للدول العربية بشأن هذا القانون. كما تناولت الجلسات أيضاً التنسيق بين اللجان الوطنية للقانون الدولي الإنساني وأولويات التحرك التشريعي العربي المشترك لتعزيز الالتزام به.

نظمت اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالاشتراك مع جامعة الدول العربية اللقاء العاشر للخبراء الحكوميين العرب في مجال تنفيذ القانون الدولي الإنساني والذي استضافته الجزائر خلال الفترة من الرابع إلى السادس من تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي. افتتح السيد الطيب لوح وزير العدل الجزائري ورئيس اللجنة الوطنية للقانون الدولي الإنساني الاجتماع الذي حضره السفير رضوان بن خضراء مساعد الأمين العام لجامعة الدول العربية والسيدة كريستين بيرلي نائبة رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر وعدد من وزراء العدل العرب في كل من تونس والسودان ولبنان ومصر فضلاً عن عدد من الدبلوماسيين وممثلي سفارات الدول العربية المشاركة في الاجتماع بالإضافة إلى عدد من ممثلي اللجنة الدولية بجنيف ورئيسة بعثة القاهرة. وأشارت السيدة بيرلي في كلمتها الافتتاحية إلى «أن انتشار العنف والصراعات في العالم وتأثر العالم العربي بذلك بصورة خاصة يتسبب في انتهاكات خطيرة للقانون الدولي الإنساني». وأكدت بيرلي على الأهمية الحاسمة للتنفيذ الوطني



القاهرة: 33 شارع 106 حدائق المعادي، 11431 القاهرة، ج م ع
هاتف: 2 25281541/25281540 (+02) 2 25281566 فاكس: (+02) 2 25281566
البريد الإلكتروني: cai_lecaire@icrc.org

عمّان: دير غبار، حي الديار، شارع يوسف أبو شحوت صندوق بريد 9058 عمان 1191
هاتف: 6 4604300/5921472 (+962) 6 4604300 فاكس: (+962) 6 5921460
البريد الإلكتروني: amm_amman@icrc.org

بغداد: الصالحية، حي السكك، محلة 220، زقاق 40 دار 6 ص.ب 3317 العلوية بغداد- العراق
هاتف: 7/8126/443 0770 (+964) 0770/8126/443 (0) (+964) 0770/8126/443 (0)
البريد الإلكتروني: bagdad@icrc.org

دمشق: أبو رمانة، ساحة الروضة، شارع مصر، صندوق بريد 3579
هاتف: 11 3339034/3310476 (+963) 11 3339034 فاكس: (+963) 11 3310441
البريد الإلكتروني: dam_damas@icrc.org

الأراضي الفلسطينية المحتلة: شارع النبي شعيب رقم (14) منطقة الشيخ جراح، القدس
91202، صندوق بريد 20253
هاتف: 2 5917900 (+972) 2 5917920 فاكس: (+972) 2 5917920
البريد الإلكتروني: jer_jerusalem@icrc.org

بيروت: بناية منصور، شارع السادات، الحمراء، صندوق بريد 7188-11
هاتف: 739297/739298/1739299 (+961) 1739299 فاكس: (+961) 1740087
البريد الإلكتروني: bey_beyrouth@icrc.org

الخرطوم: العمارات شارع رقم 33 - منزل رقم 16 - الامتداد الجديد
صندوق بريد 1831 - 11111 الخرطوم
هاتف: 183 476464/65 (+249) 183 467709 فاكس: (+249) 183 467709
البريد الإلكتروني: kha_khartoum@icrc.org

تونس: بعثة إقليمية، (تغطي أنشطتها: تونس - المغرب - موريتانيا - الصحراء الغربية) المنوذية
الإقليمية بتونس نهج بحيرة كنستنس، رواق البحيرة عمارة أ، ضفاف البحيرة تونس 1053
هاتف: 71 960156 (+216) 71 960156 فاكس: (+216) 71 960156
البريد الإلكتروني: tun_tunis@icrc.org

طرابلس: النولين - شارع ابراهيم الهوني 10,53,050 بالقرب مصحة الأخوة طرابلس - ليبيا
هاتف: 21 340 9332 / 21 340 9331 (+2180) 21 340 9331
البريد الإلكتروني: tri_tripoli@icrc.org

الجزائر: 43 شارع المعز ابن باديس بوارسون سابقاً - الأبيار - الجزائر
صندوق بريد: 16606 الجزائر
هاتف: 21 92 43 03 / 21 92 40 73 (+213) 21 92 43 18 فاكس: (+213) 21 92 43 18
البريد الإلكتروني: alg_alger@icrc.org

صنعاء: شارع بغداد، رقم 19، منزل رقم 20 صندوق بريد: 2267 صنعاء
هاتف: 4/467873 / 121 38 44 (+967) 121 38 44 فاكس: (+967) 121 38 44
البريد الإلكتروني: san_sanaa@icrc.org

الكويت: البعثة الإقليمية لدول مجلس التعاون الخليجي (تغطي أنشطتها: الكويت، السعودية، الإمارات العربية المتحدة، قطر، البحرين، سلطنة عمان) الجابرية، قطعة 8، شارع رقم 17،
منزل رقم 4 صندوق بريد: 28078 - الصفاة 13141
هاتف: 53220612 / 53220622 / 53220982 (+965) 53220982 فاكس: (+965) 25324598
البريد الإلكتروني: kow_koweitcity@icrc.org

الصومال: Denis Pritt Road، صندوق بريد: 73226 - 00200 نيريوبي، كينيا
هاتف: 2719 301 (+25420) 2719 301 فاكس: (+25420) 27 13731
البريد الإلكتروني: somalia@icrc.org

طهران: طهران، إلهيه، شارع شهيد شريفني منش، زنقة آذر رقم 4، قرب مستشفى أختز.
الرمز البريدي: 1964715353
هاتف: 2122645821-4 (+98) 2122600534 فاكس: (+98) 2122600534
البريد الإلكتروني: Teh_teheran@icrc.org

نواكشوط: الحي A، المنزل رقم ZRA 722، صندوق البريد 5110، نواكشوط،
الجمهورية الإسلامية الموريتانية
هاتف: 45244738/45244697 (+222) 45244738 فاكس: (+222) 45244697
البريد الإلكتروني: nou_nouakchott@icrc.org

جوبا: شارع الوزارات العمارات، جوبا، جمهورية جنوب السودان
هاتف: 0 977 151 889 / 0 912 275 170 (+211) 0 912 275 170
البريد الإلكتروني: jub_juba@icrc.org

نظمت اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالتعاون مع «اللجنة الوطنية للقانون الدولي الإنساني» و«نقابة الصحفيين الأردنيين» في 12 تشرين الأول/أكتوبر الماضي ندوة تناولت الإعلام والقانون الدولي الإنساني شارك فيها عدد من الإعلاميين والصحافيين الأردنيين.

وأثنى رئيس اللجنة الوطنية الفريق المتقاعد مأمون الخصاونة في كلمته الافتتاحية للندوة على جهد نقابة الصحفيين ومساندتها لأنشطة اللجنة، مشيراً إلى «أهمية دور الإعلام في نشر أحكام القانون الدولي الإنساني بين شرائح المجتمع بهدف تنمية وعيهم للتقليل من آثار الحرب والمحافظة على أدنى حد من المعاملة الإنسانية».

من جانبه، قال نقيب الصحفيين طارق المومني إن هذه الندوة «ستعزز من معارف المشاركين بما يمكنهم من تقديمها لجمهور الإعلام وتشكيل ثقافة قانونية واعية، ونشر رسالة القانون الدولي الإنساني وأهدافه». وأشار هشام مندودي نائب رئيس بعثة اللجنة الدولية في عمان إلى أن «اللجنة الدولية خصصت هذه الندوة لفئة الصحفيين والإعلاميين للتعلم والخوض بتفاصيل القانون الدولي الإنساني الذي نص على أن الصحفيين المدنيين الذين يؤدون مهامهم في النزاعات المسلحة يجب احترامهم وحمايتهم من كل شكل من أشكال الهجوم المتعمد. إذ يؤمن القانون للصحفيين الحماية نفسها المكفولة للمدنيين ما داموا لا يشاركون مباشرة في الأعمال العدائية».

وناقشت الندوة على مدى جلستين عدداً من أوراق العمل المقدمة من أعضاء اللجنة الوطنية للقانون الدولي الإنساني. وفي الجلسة الأولى تناول الدكتور عمر العكور التعريف بالقانون الدولي الإنساني، وتحدث الدكتور عماد ربيع عن دور اللجنة الوطنية في نشر قواعد هذا القانون، وتناولت الدكتورة شيماء أبو فرحة دور اللجنة الدولية في هذا النشر، فيما تحدث الدكتور القاضي محمد الطراونة عن حماية الصحفيين أثناء النزاعات المسلحة. وتناولت الجلسة الثانية ورقة عمل ناقشت التحديات التي تواجه القانون الدولي الإنساني قدمها الدكتور إبراهيم الجازي، وورقة عمل عن دور الإعلام في نشر القانون الدولي الإنساني قدمها الدكتور القاضي محمد الطراونة.

through one door and encounter a new world, only to find yourself in front of yet another door leading to yet another new world. Any user can build a world of their own that they feel comfortable in, sharing the news that concerns them, as well as the speculations and rumours that sustain their view of the world, no matter how distinct from reality they may be.

In fact, the main purpose of social media networks sometimes appears to be to inflate egos and bolster the user's virtual presence. They have led to the emergence of keyboard warriors who sit safely behind their digital screens, typing away to gain the attention of their online followers and win glory through retweeting and reposting. In this way, social media bolsters the narcissism of some users, transforming them into inflated digital egos.

However, these networks have also promoted the idea that anyone, even those with only limited capabilities, is able to support humanitarian work and assist their communities.

In this Al-Insani issue we discuss the phenomenon of social media, its future and its impact on our world today, where conflicts and humanitarian crises abound. While some social media users play a role in fomenting these conflicts, these channels also help to reveal the suffering and humanitarian needs of the victims of conflicts and can even help to resolve them.

This issue also tackles other key humanitarian issues from the past year, many of which are still posing challenges, with Ebola being one of the most prominent.

Al-Insani extends to its readers its best wishes for 2015 with the hope that, in comparison to 2014, it will be a more peaceful year.

"Al-Insani"

باتفاقية حظر أو تقييد استعمال أسلحة تقليدية يمكن اعتبارها مفرطة الضرر أو عشوائية الأثر، وكيفية التصدي لتلك التحديات، في جنيف بسويسرا يومي 8 و 9 تشرين الثاني/نوفمبر من العام 2012، بغرض النظر في استراتيجيات تنفيذ المادة 4 من خلال مناقشات غير رسمية مع الخبراء. وقد صدر التقرير الخاص بذلك الاجتماع باللغة العربية في كتيب من 44 صفحة. يمكنكم الاطلاع عليه من خلال موقع اللجنة الدولية على الإنترنت أو من خلال بعثاتنا المنتشرة في المنطقة.

تحديد هوية أصحاب الرفات البشرية بواسطة الطب الشرعي

يُعد تحديد هوية أصحاب الرفات البشرية أمراً مهماً لأسباب قانونية وإنسانية على حد سواء. وتتيح هذه الوثيقة لغير الخبراء فرصة إلقاء نظرة عامة موجزة على الإجراءات العملية التي يجري من خلالها تحديد هوية أصحاب الرفات البشرية. وهي لا توضع إرشادات أو إجراءات عمل موحدة لمباشرة تحقيقات الطب الشرعي، ويجب ألا تُفهم على هذا النحو. وتوصي اللجنة الدولية للصليب الأحمر باستخدام سياسات وإجراءات موحدة في كافة السياقات تتولى وضعها السلطات المختصة (المحاكم، وسلطات التحقيق، مؤسسات الطب الشرعي،... إلخ). الكتيب من 16 صفحة وهو متوفر على موقع اللجنة الدولية على الإنترنت أو من خلال بعثاتنا في المنطقة.



عملية صنع القرار العملياتية والتكتيكية وكيف ينبغي إدماجه، بالإضافة إلى إدماج تطبيقه في الأوامر العملياتية في أوقات النزاع المسلح. ويستهدف هذا الدليل مساعدة صانعي القرار على خلق الشروط الضرورية لكي يُحترم القانون خلال سير العمليات القتالية العسكرية. الكتاب من 56 صفحة وهو متوفر على موقع اللجنة الدولية على الإنترنت وفي بعثات اللجنة في المنطقة العربية.



علم الطب الشرعي والعمل الإنساني

تسدي اللجنة الدولية للصليب الأحمر المشورة، وتوفير الدعم والتدريب للسلطات المحلية والعاملين بمجال الطب الشرعي من أجل البحث عن الأعداد الكبيرة من رفات مجهولي الهوية الذين سقطوا ضحايا لنزاعات مسلحة أو كوارث أو بسبب الهجرة أو في حالات أخرى، واستخراجها، وتحليلها، وتحديد هوية أصحابها، وإدارتها. تشرح هذه المطوية هذا الدور ويمكن الحصول عليها من المركز الإقليمي للإعلام في القاهرة أو من بعثات اللجنة الدولية في الدول العربية.

اجتماع الخبراء: تحديات تعترض تنفيذ اتفاقية الأسلحة التقليدية

تُعقد اجتماع الخبراء المعني بالتعرف على التحديات التي تعترض سبيل تنفيذ المادة 4 من البروتوكول الخامس الملحق



فيلم: فرق التدخل أثناء الطوارئ

خلال السنوات الثلاث الماضية، شهدت مصر أحداث عنف متكررة أدت لوقوع العديد من الإصابات والوفيات. لذلك كان من الضروري إنشاء فرق للتدخل أثناء الطوارئ، وقام الهلال الأحمر المصري بالتعاون مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر بتشكيل عشرات الفرق من شباب الهلال الأحمر المتطوعين في القاهرة وعدة محافظات أخرى. منذ ذلك الحين، تدخلت فرق الطوارئ بنجاح في حالات عدة، وقدمت الإسعافات الأولية والإجلاء الطبي لآلاف من الأشخاص خلال حالات متكررة من العنف في مصر. يعرض هذا الفيلم لنشأة تلك الفرق، والتدريبات التي خضعت لها، وكيفية عملها أثناء الطوارئ، بالإضافة لآليات الالتحاق بها. يمكن مشاهدة الفيلم على الرابط التالي: <https://www.youtube.com/watch?v=70o9NAJcypU>



عملية صنع القرار في العمليات القتالية العسكرية

يشرح هذا الدليل الإرشادي التطبيقي، الذي يستهدف القادة وضباط الأركان وكتّاب العقيدة العسكرية، أين ينبغي إدماج تطبيق قانون النزاع المسلح في

Contents

• **Ebola: A Humanitarian Crisis Faced by a United World**, By: Zeinab Ghosn

This article looks at the humanitarian dimensions of the Ebola epidemic, as well as the efforts made by humanitarian organizations to fight this fatal disease in West Africa, the region most affected.

File: Social media networks: Our Extended Selves

When social media networks emerged more than a decade ago, and the extent to which they would diminish the borders between our real and virtual worlds was unimaginable. While they cannot be viewed as a purely negative or positive phenomenon, being simply technological tools and therefore more of a double-edged weapon, the best aspect of these networks may be that they become "extensions of ourselves" towards the virtual world.

• **The Arab Social Media World: 100 Million Inhabitants**, By: Emad Saa'd, Al-Insani Managing Editor

This article explores the use of social media in the Arab world and how its importance is often ascribed to its role in the uprisings of the "Arab Spring".

• **Two Tins with a String in Between**, By: Sami Al-Sobeihy, Digital Media Officer and Social Media Consultant for Doctors Without Borders

The article outlines the opportunities available for humanitarian organizations to utilize social media platforms.

• **Social Media Networks are "Extensions of Ourselves"**, By: Ahmed Moghrabi, a journalist specializing in Science & Technology issues based in Beirut.

This article describes the history of social media and explores its future and its impact on our lives.

• **A virtual Lifebuoy**, by Amina Khairy, an Egyptian journalist based in Cairo

This article explains how social media is the only channel for reporting on humanitarian needs in many situations.

• **Social Media's Inglorious Side**, By: Yasser Abd al-Aziz, a Media Expert based in Cairo

This article looks at the dark side of using social media and suggests that an organizational framework is needed to regulate these digital platforms.

• **Social Media Scoops**, By: Marie-Claire Feghali, Head of the Communication Department at the ICRC in Sana'a

This article warns against trying to "scoop" others when it comes to sharing news stories via social media networks.

• **Gaza Crisis: Social Media is no Substitute to Human Communication**, By: Rama Rabie Humeid, Communication Officer at the ICRC in Gaza

Drawing on an actual experience during the last Gaza conflict, this article shows that communication via social media is not a substitute for direct human communication.

• **Social Journalism in Iraq: Born during Crisis**, By: Khodr Domly, an Iraqi journalist & researcher specialized in crisis and minorities issues based in Erbil.

This article explores the role of social networks during the crisis in Iraq over the last few years.

• **Voluntary Action at the Tip of your Finger**, By: Muhammad Allam Farghaly, Social Media Analyst at the ICRC Communication Support Centre in Cairo

The article explores different experiences of voluntary actions done in different parts of the Arab region through the Internet and social media

• **Sudan: Young People use Social Media for Humanitarian Action**, By: Amir El Sonni, a Sudanese journalist based in Khartoum.

This article describes the Sudanese experience in utilizing social media for humanitarian objectives.

• **Programmed for War: How do Automated Weapons Distinguish between Targets?** By: Malcolm Lucard, Editor-in-Chief of the International Red Cross and Red Crescent Movement magazine at the ICRC in Geneva

This article highlights the challenges posed by the use of autonomous weapons during wars.

• **How Crises has Transformed the Lives of Iraqis**, By: Saleh Dabbakeh, Spokesperson at the ICRC in Baghdad

This article shows how crises in Iraq have affected the lives of both Iraqis and humanitarian workers.

• **Waiting to Return**, by Avin Yassin Ahmed, Communication Officer at the ICRC in Erbil

This article explores the lives of the Yazidi people in the face of adversity and the displacement of almost half of the Yazidi population during the current crisis in Iraq.

• **Mamdouh Gabr: A Leading Light in the History of the Egyptian Red Crescent**, By: Dr. Yahya Tamoum, Consultant at the Egyptian Red Crescent

A tribute to the humanitarian work of the late Professor Mamdouh Gabr, former Secretary General of the Egyptian Red Crescent for 23 years.

• **South Sudan: A Forgotten Humanitarian Crisis**, By: Aida Khamis, Communication Officer at the ICRC in Juba

This article highlights the humanitarian crisis in South Sudan and the efforts of the ICRC to provide assistance to its people.

• **The Impact of War on the Education of a Whole Generation**, By: Sophie Cousins, a free-lance journalist based in Beirut

This article looks at the effects of war on the education of Syrian refugee children.

• **Bibo: Scoring the Best Goal for Humanity**, By: Ibrahim El-Meneisy, an Egyptian journalist

A profile of former Egyptian football player, Mahmoud El Khatib, popularly known as "Bibo", who has made charitable and humanitarian work one of his goals since his retirement.

• **Without retouches: a woman's apparition**, By: Zeinab Ghosn

• **Poetry: Selections from Sameeh Al Qassim's**

• **From around the world**

Editorial

Post-modern Narcissism?

Two decades ago, the world was preoccupied with the notion that humanity was living in what the Canadian philosopher, Marshall McLuhan, termed "a global village". With the fall of Berlin Wall in the early 1990s, many political borders between countries, and the Cold War that had been overshadowing the world, seemed to vanish. At almost the same time, the World Wide Web emerged and further barriers between people began to disappear.

Many books and articles discussing this transition were written. The dominant view at the time was that human beings were entering a new phase of modernity, the destination of which was unknown. However, to our astonishment, we found that we had entered "postmodernity", a period marked by a return to beliefs and identities that were thought to have disappeared with the advent of the industrial revolution.

Today, social media networks seem to be a prime manifestation of postmodernity. While it is claimed that they have expanded opportunities for people to access and share information, promoting greater freedom of expression, it can also be contended that they have fed individualism and enhanced subjectivity. As we post news items and opinions on Facebook or Twitter, these new channels provide us with a platform to express our opinions and allow us to form our own worlds through the sharing of information with friends and followers, which we can inhabit or leave whenever we want.

The "global village" has thus become a labyrinth of doors and intersecting paths: you go



دموع وذكريات

تغلق عينيها وتبكي بصمت كأنما تخاف أن تفتحهما
فتفقد منها ذكريات جميلة، هي كل ما تبقى لها من
فلذات أكبادها الثلاث. فرحى الحرب لا ترحم حتى
قلوب الأمهات.. قلوب تعبت من الانتظار وقد لا يمهلن
الزمن حتى يصلن لليوم الذي يعرفن فيه حقيقة ما
حصل لأحبائهن.